الأربعاء ٦ كانون ١ ٢٠٢٣ العدد ١٣٩

البعث الأسبوعية

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

بعد أكثر من عقد ونصف على اقتصاد السوق الاجتماعي.. دعوات للعودة إلى نظام التسعير!



الحكومة تشدد على التعاطي بشفافية مع المواطنين في الملفات الخدمية..

وترفع التعويض الشهري للمتدربين في مراكز وزارة الأشغال العامة



دمشق – البعث الأسبوعية

ناقش مجلس الوزراء في جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس مشروع الصك التشريعي الذي يجيز للمصارف العامة والخاصة المرخصة وفق أحكام القانون رقم ٢٨ لعام ٢٠٠١ وتعديلاته تأسيس شركة أو شركات مساهمة مغفلة عامة بهدف الارتقاء بمستوى أداء القطاع المصرفي وتشجيع عمليات الاستثمار وضخ السيولة لدى هذه المصارف في مشاريع تنموية تدفع عجلة الاقتصاد الوطني.

واستعرض رئيس مجلس الوزراء خلال الجلسة مشاركة الجمهورية العربية السورية في القمة العالمية للعمل المناخي في دبي ضمن الدورة الثامنة والعشرين لمؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ (كوب ٢٨)، وأهمية إيصال صوت سورية إلى العالم أجمع والتحديات البيئية التي تواجهها جراء الأعمال الإرهابية والاستيلاء على خطوط وآبار النفط وحرقها وتكرير النفط بطرق بدائية في المناطق الخاضعة للاحتلال الأمريكي شمال شرق سورية، إضافة لما يقوم به الاحتلال الإسرائيلي في الجولان السوري المحتل.

وأكد المهندس عرنوس أهمية التعاطي بشفافية مع المواطنين في الملفات المتعلقة بالخدمات وبذل أقصى الجهود لتحسين الواقع الخدمي في جميع القطاعات، مشيراً إلى ضرورة استكمال معالجة ملف المباني المستأجرة من قبل الجهات الحكومية وإعادتها إلى مالكيها وفق الأحكام القانونية الناظمة.

ووافق المجلس على توصية لجنة التنمية البشرية المتضمنة طلب الموافقة على زيادة التعويض الشهري للمتدربين في مراكز التدريب المهني التابعة لوزارة الأشغال العامة والإسكان ليصبح ٧٥ ألف ليرة سورية بدلاً من ١٠ آلاف ليرة بهدف التشجيع على الالتحاق بهذه المراكز وتأمين كوادر مهنية مؤهلة تلبي احتياجات سوق العمل.

واستعرض المجلس آخر المستجدات في ملف التعاون مع الجانب الصيني الصديق وفق المصفوفة التنفيذية المعدة بهدف متابعة نتائج زيارة السيد الرئيس بشار الأسد إلى جمهورية الصين مؤخراً وما رافقها من توقيع وثائق تعاون دولي وتفاهمات حول الشراكة الاستراتيجية في المجالات الاقتصادية والتجارية والفنية والعلمية والتنمية وتعزيز الصادرات السورية إلى السوق الصينية، وأكد المجلس أهمية المتابعة المستمرة لوضع الاتفاقيات ومذكرات التفاهم بالتنفيذ وفق البرامج الزمنية المحددة وتذليل كل الصعوبات التي تواجه التنفيذ، وبما يحقق الفائدة والمصلحة المشتركة للبلدين والشعبين الصديقين.

وناقش المجلس واقع تسويق محصول الحمضيات إلى الأسواق المحلية وكذلك عمليات التصدير حيث زادت الكميات المصدرة منذ بداية الشهر التاسع وحتى الآن ٢٥ بالمئة مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي.

وأقر المجلس الآلية المقترحة لتوزيع حافز الأرباح على العاملين لدى مصرف سورية المركزي والمصارف العامة، واعتمد تعليمات وضوابط البيع والإيجار والاستثمار بالتراضي التي تبرمها الجهات العامة كما وافق على عدد من المشروعات الاستثمارية والخدمية التنموية ذات الأهمية في عدد من المحافظات.

سورية في كوب ٢٨

بمشاركة سورية تتواصل أعمال المؤتمر الثامن والعشرين للأطراف في الاتفاقية الإطارية المعنية بتغير المناخ /كوب ٢٨/ في دبي بالإمارات العربية المتحدة.

وشارك الوفد الفني السوري برئاسة معاون وزير الموارد المائية المهندس جهاد كنعان في الاجتماع الوزاري عالي المستوى حول تعزيز الطموح والتعاون في العمل المناخي من خلال اعتماد الحلول المستمدة من الطبيعة لتحقيق أهداف اتفاق باريس حول التغير المناخي.

وتناول الاجتماع أهمية التعاون الإقليمي والعالمي في المجالات البحثية لتطوير الحلول العلمية وحماية البؤر الطبيعية القائمة لتكون نواة عودة الازدهار البيئي مع تعزيز قدرة البيئة الطبيعية على ترميم ذاتها وتعويض الموارد المائية والطبيعية المتراجعة واستعادة التنوع الحيوي، ووضع التزامات محددة وواضحة لدعم المجتمعات المحلية في التكيف مع التغير المناخي، مثل خطط نزع الكربون وحماية الطبيعة تجاه ارتفاع درجات الحرارة. وأكد المشاركون في الاجتماع ضرورة تعزيز الجهود الدولية المشتركة، ووضع آليات تمويل كافية وميسرة تترافق مع الإرادة الوطنية لكل دولة.

شارك في الاجتماع المهندسة صونيا عفيصة مدير التخطيط والتعاون الدولي في وزارة الإدارة المحلية والبيئة.

كما شارك الوفد الفني السوري في اجتماع على هامش المؤتمر أقيم في جناح جامعة الدول العربية نظمته المنظمة العربية للتنمية الزراعية، وتركزت محاوره حول الاحتياجات التكنولوجية والتمويلية لقطاع الزراعة العربية للتأقلم مع التغيرات المناخية؟

وشدد المشاركون في الاجتماع على ضرورة تطوير وبناء قدرات صغار المزارعين في الدول العربية الذين يصنفون من الفئات الهشة على التكيف مع الآثار السلبية للتغيرات المناخية.

وفي سياق متصل، شارك الوفد الفني السوري أيضاً باجتماع حول المسائل المتعلقة بأثر تنفيذ تدابير الاستجابة التي تخدم اتفاقية التغير المناخي وبروتوكول كيوتو واتفاق باريس على الدول الأطراف وخاصة البلدان النامية، حيث أكد المشاركون أهمية تقديم المساعدة للدول النامية وبناء القدرات ودعم الأولويات والسياسات الوطنية للتخفيف من تغير المناخ والتنمية المستدامة، واستكشاف طرق لتقليل الآثار السلبية على الدول الأطراف وخاصة النامية.

كما حضرت مجموعة أخرى من الوفد السوري الاجتماع التنسيقي لمجموعة الـ ٧٧ والصين ضم ممثلين عن معظم اللجان في هذه المجموعة، حيث قدمت هذه اللجان ما تمت مناقشته في لجان التمويل وتقارير الشفافية والزراعة وخطط التكيف الوطنية.

يشار إلى أن فعاليات النسخة الثامنة والعشرين من مؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (كوب ٢٨)، انطلقت في ٣٠ الشهر الماضي في مدينة إكسبو دبي تستمر حتى الـ ١٢ من كانون الأول الجاري.

افتتاحية البعث

خريف السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط

بسام هاشم

رغم كل التدمير الحاصل إلا أن الشرق الأوسط (أي منطقتنا العربية) يمرّ بنقطة انعطاف لا يمكن التعامي عنها. يعود ذلك لأسباب كثيرة، أوّلها أن المقولات والشعارات التاريخية التي حكمت تصوّر الشعب العربي لمستقبله، في الوحدة والتحرّر والاستقلال، لا تزال راهنة، وأن أحداً لم يستطع أن يلعب أو أن يبدل في أولويات هذا الشعب؛ ولأن الثقل التاريخي والحضاري، والسياسي بالتالي، الذي تختزنه ثقافة المنطقة لا يمكن أن يتبدّد خلال معركة واحدة، ولا حتى خلال حقبة زمنية ما، ولأن بلدان المنطقة تكبّدت، بالفعل، خسائر جسيمة، مادية وبشرية، ولكنها رغم ذلك لم تتحطّم روحياً. لقد ضعفت من حيث إنها فقدت الكثير من الأصول والموارد، ولكنها عرفت، بالمقابل، على مستوى الوعي والذهنية، تغيّراتٍ و«انقلاباتٍ» عميقة، وغير مرئية، كانت ستحتاج إلى عقود عديدة لإنجازها، أو استكمالها. وما حدث، بصيغة ما، خلال العقد الماضي على الأقل، هو أن هجمة متوحّشة، أطلسية وهابية عثمانية جديدة، لم تنجح في كيّ وعي مجتمعاتنا، ولا في إعادة «هندستها»، من خلال التسويق لثقافة انهزامية تكرّس التبعية النهائية للغرب، والانخراط لأنموذج «تسوية» للصراع العربي الإسرائيلي يعكس معطيات طارئة ويخدم الهيمنة الإسرائيلية.

مع ذلك، وفي حين أن واشنطن لا تزال تمسك بالعديد من الأوراق، إلا أن الهيمنة الأمريكية تتراجع فعلياً، فإسرائيل تتحوّل إلى عبءٍ سياسي وأخلاقي وإستراتيجي بعد أن شكّلت لعقود طويلة «ذخراً استراتيجياً» وذراعاً غربية طويلة للغرب في المنطقة العربية؛ كما يتآكل التحكم الأمريكي بأسواق النفط حيث يبرز لاعبون جدد يفرضون معادلات الأسعار والإنتاج انطلاقاً من مصالح ذاتية نسبياً، وبعيداً عن أية ترتيبات حصرية مع الولايات المتحدة الأمريكية؛ وبينما تتراجع الدبلوماسية الأمريكية، وتنحسر الترتيبات السياسية والأمنية الخاصة بالرؤية الأمريكية لـ«الاستقرار» في الشرق الأوسط، تبرهن الصين على قدرتها على حل قضايا إقليمية مزمنة ومستعصية، متجاوزة لأول مرة حدود دورها التقليدي كلاعب اقتصادي عالمي، ويستمر محور المقاومة في الصعود مضفياً على الصراع العربي الإسرائيلي أبعاداً جديدة ونوعية.

وهنا، تأتي التطورات الأخيرة في غزة، وما أظهرته إدارة بايدن من انحياز سافر لحكومة نتنياهو، وتقديمها الغطاء لخطة الإبادة الجماعية التي تقودها عصابة الإجرام الإسرائيلية، لتثبت عملياً أنه لم يعُد من المقبول ترك الشرق الأوسط رهينة في قبضة الأمريكيين، أو تحت رحمة احتكارهم للملفات السياسية والأمنية. لقد فشلت واشنطن، طوال عقود، في العمل كوسيط نزيه في الصراع العربي الإسرائيلي، ودفعت المنطقة إلى الفوضى والانفجار مراتٍ كثيرة، ولم تتوانَ عن التحالف مع المرتزقة والإرهابيين والتكفيريين في إطار سياسات تغيير «أنظمة» لا تلبّي متطلبات أجندتها السياسية، بل أقدمت على احتلال دول أو اقتطاع مساحات واسعة منها لخدمة أهداف تفكيكية وانفصالية، لتجد نفسها اليوم في مواجهة جملة من «استحقاقات كارثية»، فلا «اتفاقات أبراهام» تملك قابلية الاستمرار، ولا حل الدولتين بأكثر من «خرقة بالية»، أو وعد أجوف يتشدّق بايدن بالحديث عنه على سبيل السخرية، مدركاً أن أزمنة طويلة ستمرّ قبل ترجمة هذا الحل على أرض الواقع، وأن «إسرائيل» لن تقبل به بعد أن شرّعت بناء «الدولة اليهودية».

تثبت التطوّرات الأخيرة في غزة، أيضاً، أن مقولة «لا مجال اليوم للعودة إلى الوضع السابق»، في إشارة إلى تاريخ ٦ تشرين الأول الماضي، لا تبدو في مكانها الصحيح إلا بمعنى أن عملية «طوفان الأقصى» حطمت، مرة أخرى، أنموذج الردع الإسرائيلي إلى غير رجعة، وأن مفهوم «الانتصار» لدى جيش الاحتلال لا يتعدّى مجرد القتل الجماعي للمدنيين باستخدام القصف من الجو والبحر والبر، وتدمير الأبنية السكنية والمدارس والمستشفيات والمساجد والكنائس والمقرات الأممية، وتقويض إمدادات الكهرباء والاتصالات والمياه، دون هدف سوى التعويض عن الهزيمة النفسية والمعنوية، وبتماهٍ كامل مع السياسات الأمريكية نفسها التي جعلت من سياسات الحصار والعقوبات وتقييد المساعدات الإنسانية، وقطع الوقود وسرقة المحاصيل الأساسية، أدوات حرب لخدمة سياساتها الإجرامية.

حقاً، هناك الكثير ممّا يبعث على الأسف والإحباط. ولكن هناك دلائل كثيرة تشير إلى أن الشارع العربي يعيش مناخاتٍ ثورية حقيقية، وأنه يحتشد كما لم يحدث منذ عقود عديدة. إن الغضب حقيقي ومجال المناورة الأمريكية محدودٌ للغاية، والولايات المتحدة الأمريكية ليست الإمبراطورية التي يمكنها أن تقول للآخرين ما يتعيّن عليهم القيام به. ومن سورية إلى لبنان فالعراق فاليمن، يمكن لأي خطأ في الحسابات أن يؤدّي إلى تفجير التحالفات التي بنتها أمريكا في المنطقة، وهذا ما كان من بين التداعيات الأولية والمباشرة لعملية «طوفان الأقصى»، أقلّه خلال الفترة الراهنة.

إنه خريف السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وفي المنطقة العربية. الخريف الذي يتظاهر الأمريكيون فيه ضد حملات الإبادة والتهجير الإسرائيلية بحق الفلسطينيين، بينما «يصدح» بايدن ذو الجذور الإيرلندية بأنه «صهيوني» من خارج اليهودية. أما ما تبقى فهو أن نستعدّ لـ«ربيع عربي» حقيقي طال انتظاره هذه المرة!

اللعبة انتهت.. نتنياهو يدرك أن الحرب وسيلته الوحيدة للبقاء

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

إدراكاً منه لحقيقة أن هزيمة المقاومة الفلسطينية غير محتملة، فإن رئيس الوزراء الإسرائيلي عازم على إطالة أمد الحرب في غزة، وذلك في المقام الأول لكسب الوقت، وحماية إرثه السياسي، وتجنّب السجن. وبغض النظر عن الكيفية التي تنتهي بها الحرب الوحشية التي تشنّها «إسرائيل» على قطاع غزة، يبدو أن هناك نتيجة واحدة لا يمكن إنكارها آخذة في الظهور: وهي الزوال المحتمل للحياة السياسية لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. وبعيداً عن التداعيات المباشرة لعملية «طوفان الأقصى» التي قادتها المقاومة الفلسطينية، فإن المشكلات التي يواجهها نتنياهو لها جذور عميقة، وتتشابك مع جهوده الحثيثة لتجنّب تهم الفساد والسجن المحتمل. وقد أدّى ذلك إلى تشكيل الحكومة اليمينية الأكثر تطرّفاً وتشدّداً في تاريخ الكيان الصهيوني، ما مهّد الطريق بشكل غير مباشر للعملية التاريخية التي شنّتها المقاومة الفلسطينية في ٧ تشرين الأول.



مستقبل نتنياهو السياسي على المحك

رغم الاعتقاد بأن المؤسسة العسكرية والأمنية لحكومة الاحتلال قد فوجئت بحجم الأحداث التي وقعت يوم ٧ تشرين الأول، فقد شعرت بالتغيير والتحوّل الوشيك في غزة المحاصرة، والضفة الغربية المحتلة، وحتى الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨. ولا شك أن تصرّفات الوزراء المتطرّفين، مثل وزير المالية بتسلئيل سموتريتش ووزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، اللذين قام نتنياهو بحمايتهما للحفاظ على وحدة حكومته الائتلافية الهشة، ساهمت دون شك في تفاقم الأزمة.

في خضم المجازر والدمار الذي خلّفه الهجوم الإسرائيلي المستمر على غزة، تتسرّب الأزمة السياسية الداخلية في تل أبيب إلى حكومة الحرب المصغرة التي تم تشكيلها لتوجيه الحرب. ويشير الخلاف بين نتنياهو والمسؤولين العسكريين، إلى جانب رفضه الأولي لمتابعة الهدنة الإنسانية ومبادرات إطلاق سراح السجناء، إلى أزمة متجذّرة في رئيس الوزراء نفسه. إن سعي رئيس الوزراء اليائس إلى التمسك بحصانته السياسية وتجنّب السجن جعله حريصاً على إطالة أمد الحرب على غزة، وهو يعتقد أن ذلك سيمنحه وقتاً أطول للتوصل إلى تسوية للخروج من ورطته، وعلى الأرجح تحت رعاية الولايات المتحدة، لتجنّب مصير مماثل للعدوان الذي شنّه رئيس الوزراء السابق إيهود أولمرت على لبنان في عام ٢٠٠٦.

نتنياهو الذي يدرك تماماً أن القضاء على المقاومة الفلسطينية هدف مستحيل، يستخدم علانية هدف الحرب هذا كغطاء لنتائج مفيدة استراتيجياً أخرى يسعى لتحقيقها، تتمثل في السيطرة على غاز غزة، وإحياء مشاريع تهجير الفلسطينيين إلى سيناء والأردن، والدفع باتجاه مواجهات مباشرة بين الولايات المتحدة وإيران، بالإضافة إلى التخلص من حلفائه المتطرّفين.

صراع الليكود الداخلي

وبالاعتماد على دعم واشنطن وسط انشغال الرئيس الأمريكي جو بايدن بالانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٢٤، وتشابك التعاطف الأوروبي مع احتياجات «إسرائيل» من الغاز، والتعبير العربي عن القلق دون اتخاذ إجراءات جوهرية، ينخرط نتنياهو في مقامرة عالية المخاطر. إن إعادة الاحتلال المحتمل لساحل غزة، بثروته من الغاز وموقعه الاستراتيجي -والذي ينظر إليه بعض المراقبين على نحو متزايد على أنه اللعبة النهائية لـ«إسرائيل» في الحرب- يمثل جائزة إضافية لنتنياهو، الذي أصبح موقفه السياسي هشاً على نحو متزايد. وبعيداً عن المكاسب المباشرة، فإن إحياء المشروع الإسرائيلي القديم، قناة بن غوريون من شمال غزة إلى إيلات، من الممكن أن يعيد تشكيل الديناميكيات الجيوسياسية والجيواقتصادية الإقليمية من خلال تجاوز قناة السويس في مصر.

ومع ذلك، فإن القلق الأساسي لنتنياهو ليس مجرّد نتيجة للحرب أو تراجع الدعم الدولي، بل الانقسام الوشيك داخل حزبه، حيث يعترف حزب الليكود بأن نتنياهو هو مصدر الأزمات السياسية المستمرة منذ سنوات، التي تميّزت بخمس انتخابات غير مثمرة منذ عام ٢٠١٩ وتعميق الانقسامات السياسية في «إسرائيل».

إن إرث نتنياهو أصبح الآن على المحك في الوقت الذي تواجه فيه سلطات الاحتلال التداعيات السياسية والاقتصادية والأمنية المتعدّدة الأوجه لحربها في غزة. إن الردّ العسكري غير المتناسب من جانب «إسرائيل» ضد السكان المدنيين الذين أغلبيّتهم الساحقة – أكثر من ٢٠ ألف فلسطيني قتلوا في ستة أسابيع – قد أدّى إلى تفاقم الظروف الأمنية لكيان الاحتلال من خلال إشراك محور المقاومة في المنطقة.

ومن هنا فإن الشعور المتزايد داخل حزب الليكود هو أن قدرته على البقاء في السلطة تتوقّف بشكل متزايد على الإطاحة بزعيمه. وقد اكتسبت هذه الإدانة زخماً مع الاقتراح الأخير الذي قدّمه زعيم المعارضة ورئيس حزب «يش عتيد»، يائير لابيد. في الأساس، عرض لابيد المشاركة في حكومة الليكود لأن نتنياهو لم يقُدها. وعلى العكس من ذلك، يدرك حلفاء نتنياهو من اليمين المتطرّف أن الحكومة الحالية هي فرصتهم الوحيدة للحفاظ على السلطة وتنفيذ أجنداتهم المتطرّفة، وهم يستخدمون هذا النفوذ لإجبار نتنياهو على الاحتفاظ بالمساهمات المالية للأحزاب والمؤسسات الدينية، وإضفاء الشرعية على المستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإخفاء الجرائم ضد الفلسطينيين، وهي عوامل ساهمت في شنّ عملية «طوفان الأقصى».

ويعترف نتنياهو بأن التورّط الواضح للولايات المتحدة في حربه يمكن أن يزيد الأمور تعقيداً. ومع ذلك، فإن بايدن حذر بالقدر نفسه بشأن المشاركة المباشرة، بالنظر إلى التهديدات الخطيرة والإجراءات ضد القواعد العسكرية الأمريكية في العراق وسورية التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالتصعيد الإسرائيلي في كل من غزة وعلى حدودها اللبنانية، كما نجح طوفان الأقصى في تأجيل مشروع التطبيع الإسرائيلي الذي طرحه البيت الأبيض وإضعاف المشاريع القائمة، على الأقل حتى يتم التوصل إلى تسوية فلسطينية مقبولة. إنّ أيّ تورّط أمريكي في الحرب الإسرائيلية من شأنه أن يعزّز بشكل كبير مصالح خصومها الروس والصينيين في مختلف أنحاء غرب آسيا وخارجها.

لعبة الانتظار في واشنطن

ومع الانتخابات الرئاسية المقبلة، قد يواجه الديمقراطيون الحاليون صعوباتٍ في مقاومة هذه التهديدات التي تهدّد المصالح الإقليمية للولايات المتحدة. ومع تحوّل المشاعر العامة بشكل حاد ضد الأعمال الوحشية التي ترتكبها «إسرائيل» في غزة، يتزايد الاستياء الداخلي إزاء طلبات بايدن المستمرة للحصول على مساعدات عسكرية ومالية لأوكرانيا وإسرائيل، كما تظهر مناشدته الأخيرة للحصول على ١٠٦ مليارات دولار. وتتفاقم التحدّيات التي يواجهها بايدن بسبب علاقاته المتوترة بالفعل مع حكومة نتنياهو.

إذا تمكّنت إدارة بايدن من إرساء الأساس لحل الدولتين – وهو أمر بعيد المنال وغير محتمل- فيمكنها استغلال هذا سياسياً وتحقيق «الفوز». ولكن نتنياهو من جانبه يهدف إلى إطالة أمد العدوان على غزة حتى تذعن واشنطن لأجندته أو حتى يحدث تغيير في البيت الأبيض. وعلى الرغم من أن بعض اللاعبين الإقليميين والغربيين يعتمدون على نتائج الحرب التي تفتح الطريق لاستئناف المحادثات حول تسوية سلمية دائمة، إلا أن الجيش الإسرائيلي لم يحقّق بعد أي نصر ملموس ضد المقاومة الفلسطينية. على الرغم من تصاعد التطرّف بعد طوفان الأقصى، لا تزال الأصوات في «إسرائيل» تعرب عن تمسّكها بمعادلة الأرض مقابل السلام، التي عبّر عنها بشكل خاص زعيم المعارضة يائير لابيد.

ومن خلال تحقيق التوازن بين الطريق المسدود والفرصة، تهدف الجهود المستمرة إلى توجيه جميع الأطراف نحو التسوية. ومع ذلك، أصبح الوقت عاملاً حاسماً بالنسبة للبيت الأبيض. إن التحديات العديدة التي تواجهها سلطات الاحتلال، بدءاً من مواجهة التهديدات من محور المقاومة في غرب آسيا، ومواجهة النفوذ الصيني والروسي، إلى التغلب على المسؤوليات السياسية لحكومة نتنياهو، لها ثقلها الكبير. ومن الجدير بالذكر أن التداعيات المحتملة لفشل نتنياهو تلوح في الأفق، ولن تتمكّن أي مشاريع جيوسياسية من إخفاء عواقبها.

أربعائيات

ماذا بَعــد ؟..

د. مهدي دخل الله

هل يوجد مع « الجحيم » بَعد ؟. يُعرف الأديب الفيلسوف هنري باربوس الجحيم بأنه المكان « حيث لا طريق إلى الأمام ولا إلى الخلف ولا إلى ما حول » . يبدو أنه تعريف مناسب لحالة عبثية يجد الفرد فيها نفسه . لكن المجتمع ، بل والعالم ، يصل احياناً إلى هذا « الجحيم » الباربوسسي . ويبدو أن عالم اليوم هو في وسط الحالة !!. لكن الطريق إلى الأمام ليس مغلقاً .

لم يكن ينقص النار المشتعلة في أوراسيا سوى إشعال نار جديدة في فلسطين، إضافة إلى استمرار الحالة في سورية وليبيا واليمن والعراق ولبنان . على الرغم من أن الحالة في هذه المناطق جميعها صعبة إلا ان حالة جحيم باربوس لا تنطبق عليها بكل عناصر هذا الجحيم .

صحيح أنه لا طريق إلى الخلف ، وهذا عنصر مهم ، كما أنه لا طريق إلى ما حول ، لكن يوجد طريق إلى الأمام ، وهو طريق يبدو اليوم مخرجاً وحيداً بسبب اشتداد الحالة في المناطق المذكورة جميعاً .

إنها فلسفة لتاريخ ومنطق الحياة . كلما اشتدت الحالة صعوبة اشتدت الحاجة إلى فتح الطريق إلى الأمام . لا خيار آخر البتة ، ولو أن الأمر لم يكن كذلك لانتهت الحالة منذ فترة لصالح العاملين ضد فلسفة التاريخ ومنطق الحياة .

وقد تبدو قضية اشتداد الأزمة كمقدمة لانفراجها قضية ميكانيكية وآلية ليس الأمر كذلك . العامل المهم هنا هو الإرادة الإنسانية التي هي عنصر بنيوي في منطق الحياة . ولا يقلل من هذه الحقيقة أن بعض الشعوب تستسلم لحالة الجحيم ويندثر استقلالها تحت أقدام مناهضي منطق الحياة. تلك الشعوب هي الاستثناء الذي يؤكد القاعدة . والقاعدة تقول أن الإرادة البشرية هي من يحدد مسار التاريخ . وهذه هي الصفة الأساسية للحياة .

هناك حضارات سادت ثم بادت ، وأمم قادت ثم انقادت . هذه كلها حالات ليس لها تاريخ ، أي أنها لم تترك أثراً في الواقع العالمي . الأثر يبقى لتلك الأمم التي لديها القدرة على البقاء والاستمرار . ليس هذا مجرد نص خطابي وإنما هو شرح لجوهر فلسفة التاريخ ومنطق الحياة .

اليوم تقابل الأمة العربية حالة جحيمية واضحة . لكن القدرة على البقاء جلية في واقعنا المعاش . وهذه القدرة تمثلها المقاومة بكل ما في الكلمة من معنى . هناك مخرج واحد من الجحيم يحوله من حالة باربوس إلى حالة تتماشى مع فلسفة التاريخ . إنها الطريق إلى الأمام ، العنصر المفقود في جحيم باربوس ، لذلك فهو جحيم انهزامي يتناقض مع جوهر التاريخ .

mahdidakhlala@gmail.com

ستغيّر قواعد اللعبة في المنطقة

منافذ إعلامية رئيسية تتحدّث عن مؤامرة نتنياهو الخبيثة

البعث الأسبوعية- هيفاء علي

منذ الحرب الهمجية على غزة، برز اليمن أفقر دولة في المنطقة العربية، كأكبر تهديد للكيان الإسرائيلي المحتل، ففي الأسبوع الماضي، أوقف اليمنيون ثلاث سفن شحن إسرائيلية أثناء عبورها البحر الأحمر.

لا يملك اليمن احتياطيات نفطية كثيرة، ورغم ذلك، يتخذ موقفاً حازماً ضد جرائم الحرب الإسرائيلية في غزة، والسبب أن اليمن يتمتع بموقع استراتيجي على الطرف الجنوبي للبحر الأحمر – وهو طريق شحن دولي حيوي – وله حقّ النقض على مرور السفن عبر مياهه الإقليمية لذلك أعلنت القوات المسلحة اليمنية واللجان الشعبية في البلاد تضامنها مع الفلسطينيين الذين يواجهون هجوم الإبادة الجماعية الذي يشنّه الكيان المحتل منذ ٧ تشرين الأول، وحذّرت من أنه سيتم منع جميع السفن الإسرائيلية من دخول البحر الأحمر أو الخروج منه. وبالفعل نفّذ اليمنيون تهديدهم، ويُعتقد أن آخر سفينة إسرائيلية محظورة هي ناقلة نفط، وبالتالي سيكون لإغلاق الطريق البحري عواقب وخيمة على الاقتصاد الإسرائيلي. كذلك أطلق اليمنيون صواريخ على الكيان المحتل رداً على المجازر التي تعرّض لها الفلسطينيون في غزة والضفة الغربية، وبالتالي، فإن السلاح الاقتصادي الذي يستخدمه اليمنيون هو الذي يمكن أن يكون الأكثر ضرراً للكيان المحتل.

من المفارقات العجيبة أنه من المفترض أن الدول الأقوى والأغنى بالنفط هي التي كان يتعيّن عليها استخدام أسلحة الضغط الاقتصادية، لكنها لم تفعل ذلك، مع الإشارة إلى أن العدوان الإسرائيلي السافر على قطاع غزة قد أثار إدانات واسعة النطاق على مستوى العالم بأسره، ولكن لم يكن هناك سوى القليل من الإجراءات المهمة.

على سبيل المثال، يمكن لتركيا أن تمارس ضغوطاً حاسمة على الكيان الإسرائيلي، بدلاً من جعجعة أردوغان، وذلك من خلال وقف تدفق النفط من خط أنابيب باكو-تبليسي-جيهان، الذي ينقل ما يقرب من نصف النفط الذي يستورده الكيان المحتل. ويعدّ ميناء جيهان في جنوب تركيا نقطة تحميل الناقلات المتجهة إلى المحطات الإسرائيلية في حيفا وعسقلان، ولكن تجاهل أردوغان الدعوات لحظر شحنات النفط عبر هذا الخط حتى لو كانت مثل هذه الخطوة يمكن أن تشل الاقتصاد الإسرائيلي وآلة الحرب الخاصة به.

لم تعُد الحرب عبثية

أجرى مقاول البنتاغون أيلون ماسك ومجرم الحرب بنيامين نتنياهو محادثة تم بثها على «تويتر» أثناء اعتذار ماسك إلى الكيان الإسرائيلي في محاولة يائسة لإنقاذ صورته العامة وسط اتهامات باهظة الثمن بمعاداة السامية. وخلال المحادثة قال المجرم نتنياهو: إن كل الذين خرجوا باحتجاجات عبر العالم لا يهتمون بالفلسطينيين، بل يكرهون «إسرائيل»، «وهم يكرهون «إسرائيل» لأنهم يكرهون الولايات المتحدة. أما المدافعون عن الكيان الإسرائيلي فيكررون باستمرار أن الاحتجاجات ضد الحرب على اليمن وسورية لم تحدث، وهذه الحجة تميل إلى تجنّب الحقيقة المزعجة المتمثلة في أن إراقة الدماء في اليمن وسورية تم تسهيلها من خلال التدخل الأميركي، تماماً كما حدث مع إراقة الدماء في غزة، وأن الحرب العالمية على سورية ما كان لها أن تحدث إلا لأن التحالف الغربي وشركاءه الإقليميين غمروا البلاد بالأسلحة المقدمة للفصائل الإرهابية بمختلف مسمياتها في محاولة يائسة لتغيير نظام الحكم، وكذا جرائم الحرب التي ارتكبتها قوات التحالف في اليمن التي حظيت بدعم كامل من الولايات المتحدة وحلفائها.

ولكن هناك العديد من الأسباب المشروعة التي تجعل مذبحة غزة تحظى باهتمام خاص، ففي مقال نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» مؤخراً تحت عنوان «المدنيون في غزة تحت النيران الإسرائيلية يُقتلون بمعدل تاريخي»، توضح الصحيفة أن تصرّفات الكيان الإسرائيلي في غزة تختلف تمام الاختلاف عن الصراعات الأخرى في غزة. ففي هذا القرن، سقط المزيد من المدنيين بشكل أسرع كثيراً من السنوات السابقة. وفي الأسبوع الماضي، قال منسق الإغاثة الطارئة التابع للأمم المتحدة، مارتن غريفيث، في مقابلة مع شبكة «سي إن إن»: إن غزة تشكّل أسوأ أزمة إنسانية شهدها العالم على الإطلاق، بل أسوأ من «حقول القتل» في كمبوديا.

حقيقة، يتم التعامل مع هذا الصراع بشكل مختلف لأنه مختلف، والسبب الآخر الذي يجعل حملة القصف هذه تثير ردّ فعل شعبياً عالمياً أكثر بكثير من غيرها هو أن الحركة المؤيدة للفلسطينيين كان لديها أجيال لتبنيها، في حين عندما يقوم الغرب بتدمير دولة ما بالمتفجرات العسكرية، فإن هذه عادة ما تكون محنة سريعة تتحرّك بسرعة كبيرة من الموافقة. وبحلول الوقت الذي تدرك فيه الشعوب أن دعاة الحرب في الإمبراطورية قد كذبوا عليهم بشأن مبررات الحرب الفاسدة، تكون الإمبراطورية عادة منخرطة في حربين أو ثلاثة حروب جديدة. ومن جهة أخرى، ظل الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي دون حل لعقود من الزمن، الأمر الذي أتاح الوقت لتراكم المعارضة الشعبية. بمجرد أن يدرك شخص ما حقائق الوضع الفلسطيني، يسارع إلى دعمه لذلك تظل كل العيون مفتوحة حديثاً على هذه القضية مدى الحياة.



ولأن الهجوم على غزة ينطوي على رعب لا مثيل له ويتم بثه في الوقت الحقيقي على شبكات التواصل الاجتماعي، فإن الملايين من الناس في جميع أنحاء العالم يخرجون من الغيبوبة التي أحدثتها الدعاية التي جعلتهم يوافقون على حرب شريرة تلو الأخرى على مر السنين. لقد بدأ الناس يدركون أنهم تعرّضوا للخداع بشأن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وبدؤوا يتساءلون عن أي شيء آخر تم خداعهم بشأنه، مثل الحرب على سورية واليمن وليبيا والعراق، وسيبدؤون في النهاية في البحث عن هذه الصراعات واكتشاف دور حكومتهم فيها.

الدرس المستفاد من غزة صريح وقصير: حقوق الإنسان ليست عالمية، والقانون الدولي يُطبّق بشكل تعسفي وغير عادل، وعليه، فإن عدم القدرة على إيجاد حجج مقنعة لتفسير مقتل هذا العدد الكبير من الأبرياء يمكن تفسيره جزئياً بالسرعة التي تطوّرت بها الأحداث، إذ لم يكن هناك وقت لتحديد وتيرة الهجمات على غزة، وإعداد المبررات والأمل في أنه بمجرد انتهاء كل شيء، فإن الوقت وفترات الاهتمام القصيرة ستمحو الخسائر.

هذه هي اللحظة السياسية التي يُطلب فيها من المنتقدين الجدد لآلة الحرب الغربية أن يفكّروا بعناية في السبب وراء عدم وجود مقاومة قوية للأعمال الإجرامية الأخرى من جانب حكوماتهم، وهو ما يبدو كأنه كابوس في طور التكوين بالنسبة لدعاة الدعاية الذين تتمثل مهمتهم في تصنيع الموافقة على أعمال الحرب الفاسدة الإمبراطورية على وشك أن تدرك أن الجمهور الغربي فقد شهيته للحرب، وكل إجراءات التطهير والدعاية التي تم اتخاذها منذ حرب فيتنام لبناء منصة للموافقة على الحروب «الإنسانية» تم تقليصها إلى لا شيء في غضون بضعة أسابيع، لقد تغيّرت ملايين العيون الغربية إلى الأبد، والحرب لم تعُد عبثية.

الإبادة الجماعية في غزة مؤامرة إجرامية

تحدّثت صحيفة «نيويورك تايمز» عن مؤامرة نتنياهو الكبرى، موضحة أن كل ما يفكر فيه الإستراتيجيون الأمريكيون يتوقف على رحيل نتنياهو، ومن ثم استئناف العمل مع بديله على الفور، وخلال هذه الفترة ستستفيد الولايات المتحدة من احتكارها لتلك العملية وإنهائها في نهاية المطاف لمنع روسيا من القيام بذلك. واستشهدت الصحيفة بوثيقة سرية حملت عنوان «جدار أريحا» لتعلن أن الكيان الإسرائيلي كان على علم بخطة هجوم حركة المقاومة منذ أكثر من عام، ولكنه رغم ذلك أخطأ في تقديره بأن المجموعة تفتقر إلى القدرات والنية لتنفيذ الهجوم، مضيفة: على الرغم من أنه من غير الواضح ما إذا كان قد تم إبلاغ نتنياهو بذلك، فمن الممكن أن يتم عزله نتيجة لذلك، بعدما تبين أن حكومته الثالثة كانت تعرف بالضبط ما كانت تخطط له حركة المقاومة، ولكنها لم تتخذ أي إجراء لوقفها أو تحسين الدفاعات حول غزة. مع التنويه بأن هذا التقرير هو الأحدث في سلسلة من التقارير التي تتحدّث عن هذه المؤامرة والتي نشرتها كل من صحيفة «واشنطن بوست»، ووكالة «أسوشيتد برس».

تم إطلاق التقارير الثلاثة في غضون أقل من أسبوع، ما يشير بقوة إلى أن عملية إعلامية منسقة جارية لإعادة تشكيل نظرة الرأي العام الغربي والعالمي بشكل كامل للحرب الأخيرة والصراع الفلسطيني- الإسرائيلي الأوسع الذي تدور فيه هذه الحرب. ويرى التحليل في تقرير وكالة «أسوشيتد برس» أن صناع السياسة الأمريكيين خلصوا إلى أن الأعمال العدائية المستمرة ستغيّر قواعد اللعبة في المنطقة، وهذا ما يفسّر لماذا بدأت هذه المنافذ الإعلامية الرئيسية الثلاث، وجميعها متحالفة مع الديمقراطيين الحاكمين في الولايات المتحدة، في تنسيق ثورتها السردية التي بدأت تتكشف أخيراً خلال الأسبوع الماضي وبالتالي، من المحتمل أن توجّه صحيفة «نيويورك تايمز» ضربة قاتلة لحياة نتنياهو السياسية وحياته المهنية، حيث اتخذ قراراً متعمّداً بالانسحاب من أجل تسهيل الهجوم، وتعني هذه الاكتشافات أن الحكومة الإسرائيلية سمحت وشجعت على قتل مواطنيها، وأن الحكومة الإسرائيلية مسؤولة عن الوفيات التي حدثت في ذلك اليوم، وتهدف هذه المؤامرة الإجرامية إلى خلق ذريعة لإبادة جماعية مخطط لها منذ فترة طويلة ضد سكان غزة.

وحسب الصحيفة نفسها، كل شيء يشير إلى حياكة مؤامرة من «إسرائيل» وإدارة بايدن وربما وكالات المخابرات البريطانية والأوروبية، وقد نشرت صحيفة «التايمز» التقرير في الوقت الذي شنّ فيه الكيان الإسرائيلي موجة جديدة من الهجمات على غزة خلال زيارة أنتوني بلينكن. وذكرت الصحيفة أن الوثيقة المكوّنة من ٤٠ صفحة تقريباً، التي أطلقت عليها السلطات الإسرائيلية اسم «جدار أريحا»، تصف نقطة بنقطة بالضبط نوع الغزو المدمّر الذي أدّى إلى مقتل حوالي ١٢٠٠ شخص، ووصفت هجوماً مكثفاً يهدف إلى اختراق التحصينات في قطاع غزة والاستيلاء على المستوطنات واستهداف قواعد عسكرية رئيسية. وقد تم تنفيذ هذه الخطة بدقة مثيرة للقلق، حيث تضمّنت الاستخدام المنسق للصواريخ والطائرات دون طيار والقوات البرية، كما ذكرت الوثيقة أنه سيتم إطلاق وابل من الصواريخ منذ بداية الهجوم، وطائرات دون طيار لتحييد الكاميرات الأمنية والمدافع الرشاشة الآلية على طول الحدود، واجتياح رجال المقاومة للمستوطنات التي تشكّل غلاف غزة بشكل جماعي على متن طائرات شراعية ودراجات نارية، وسيراً على الأقدام، وكل هذا حدث في ٧ تشرين الأول. وبالإضافة إلى ذلك، ذكرت «التايمز» أن مسؤولي الجيش والاستخبارات الإسرائيليين كانوا على علم بأن حركة المقاومة أجرت مهمة تدريبية شاملة ليوم واحد لممارسة الخطة بالتفصيل قبل ثلاثة أشهر فقط من الهجوم، حيث تضمّن التدريب سلسلة من عمليات إسقاط الطائرات الإسرائيلية والاستيلاء على كيبوتز وقاعدة تدريب عسكرية، ما أسفر عن مقتل جميع الجنود. وحسب «التايمز»، كان وراء كل هذه الإخفاقات اعتقاد واحد غير دقيق إلى حدّ كبير بأن حركة المقاومة لا تملك القدرة على الهجوم ولن تجرؤ على القيام بذلك. وقال المسؤولون: إن هذا الاعتقاد كان متأصّلاً داخل الحكومة الإسرائيلية، لدرجة أنهم تجاهلوا الأدلة المتزايدة التي تشير إلى عكس ذلك. لقد عرفوا بالضبط ما تم التخطيط له وقرّروا ترك الأمور تسير، حيث رفض المسؤولون العسكريون والمخابرات الإسرائيلية الخطة باعتبارها طموحة، معتبرين أن تنفيذها صعب للغاية على حركة «حماس». وتضيف الصحيفة: «ليس من الواضح ما إذا كان رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أو غيره من كبار القادة السياسيين قد اطلعوا على الوثيقة، ولكن من المستحيل تصديق أن معلومات من هذا النوع يمكن أن تصل إلى أجهزة الاستخبارات دون إجراء تحليل أكثر تعمّقاً، وبالتالي فإن فكرة إخفاء مثل هذه الخطط الرفيعة المستوى عن رئيس الوزراء بعد أحداث ١١ أيلول أمر لا يصدق»، حسب الصحيفة.

وفي نهاية المطاف، تم الاختيار بالسماح لحركة حماس بمواصلة عملياتها، من أجل تزويد الكيان الإسرائيلي بالذريعة لشن هجوم عسكري ضخم مخطط له منذ فترة طويلة على غزة، ونتنياهو وحده يستطيع اتخاذ مثل هذا القرار. في غضون ذلك، أرسلت الولايات المتحدة على الفور قوة عسكرية ضخمة إلى المنطقة، معلنة نشر أكبر حاملة طائرات وسفينة مرافقة لها إلى المنطقة خلال ٢٤ ساعة من الهجوم.

وبدلاً من التصرّف بناءً على هذه المعلومات الاستخبارية، قام الكيان الإسرائيلي بتنسيق سحب القوات وجمع المعلومات الاستخبارية في اللحظة المحددة التي وقع فيها الهجوم. وبعد أربعة أيام من الهجوم، أفاد الصحفي سيمور هيرش بأنه في الأيام التي سبقت الهجوم، أمرت السلطات العسكرية الإسرائيلية المحلية، بموافقة نتنياهو، اثنتين من كتائب الجيش الثلاث، التي تضم كل منها حوالي ٨٠٠ جندي، الذين كانوا يقومون بحماية الحدود مع غزة للتركيز على عطلة ما يسمى «عيد العرش» الذي يقام بالقرب من الضفة الغربية. ولم يجعل الانسحاب الحدود عرضة للهجوم فحسب، بل خلق أيضاً الظروف التي كان لا بد من نقل القوات العسكرية فيها لاعتراض مقاتلي المقاومة في حركة حماس، ما أدّى إلى تصعيد الموقف. وبالإضافة إلى الانسحاب العسكري، اتخذ الكيان الإسرائيلي قراراً بسحب وحدة استخبارات الإشارات المكونة من ٨٢٠٠ فرد من الخدمة خلال عطلة نهاية الأسبوع، ما يعني أن وحدة استخبارات الإشارات التي اكتشفت التدريبات هناك قبل ثلاثة أشهر لم تكن في الخدمة وقت هجوم السبت.

وتختتم الصحيفة بالإشارة إلى أن الكشف عن المعرفة الإسرائيلية المتقدمة بالهجوم يكشف أيضاً عن وسائل الإعلام والمؤسسة السياسية الأمريكية، التي صدّقت تماماً ادّعاءات «إسرائيل» بأنها فوجئت بالهجوم، مضيفة: تم استخدام أحداث ٧ تشرين الأول كذريعة لارتكاب الإبادة الجماعية يومياً بحق الشعب الفلسطيني في غزة والضفة الغربية. وبالتالي، تكشف هذه الاكتشافات الإبادة الجماعية في غزة على حقيقتها: مؤامرة إجرامية من نظام نتنياهو وداعميه الإمبرياليين، ذهب ضحيتها أكثر من ٢٠ ألف فلسطيني معظمهم من الأطفال والنساء، وآلاف الجرحى، فضلاً عن الحديث عن تدمير قطاع غزة بشكل ممنهج.

ديناميكيات القوة.. الصين في سياسة هنري كيسنجر الواقعية

البعث الأسبوعية- الدراسات

وسط تحيّة الدبلوماسي الأمريكي الذي لفظ أنفاسه الأخيرة عن عمر يناهز المائة عام، انطلقت رواية في الوقت نفسه عبر قنوات الإنترنت وكذلك في أقسام العديد من وسائل الإعلام الدولية، تؤكد أن الدبلوماسي الراحل المثير للجدل هنري كيسنجر وجد نفسه في بعض الدوائر موصوماً بمسميات مختلفة، تشير إلى أفعال يتردّد صداها بعواقب عالمية بعيدة المدى. يُظهر هذا التباين الملحوظ في الآراء والتقييمات الإرث السياسي المبهم الذي تركه كيسنجر وكان لا غنى عنه في تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية في الستينيات والسبعينيات.

كيسنجر الواقعي

تفاوض كيسنجر الواقعي المتشدّد الذي انتشر تأثيره في أروقة السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيسين ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد، وساعد في اتخاذ القرارات في بيئات جيوسياسية بالغة الأهمية، بما في ذلك فك ارتباط الولايات المتحدة بفيتنام ومع ذلك، لاقى إرث كيسنجر، وخاصة في منطقة أمريكا الجنوبية، وكذلك في جنوب وجنوب شرق آسيا، اتهامات بتعزيز الهجمات الجوية ودعم الأنظمة الاستبدادية العسكرية القمعية، حيث تعرّض كيسنجر لانتقادات بسبب تحالفه مع الأنظمة الاستبدادية، التي تم تصويرها على أنها استراتيجية لمواجهة أيديولوجية الشيوعية.

وفي هذا الإطار تثبت السجلات الرسمية تواطؤ نيكسون وكيسنجر في تأييد انقلاب عام ١٩٧٣ الذي أطاح برئيس تشيلي سلفادور أليندي. وقد تجلت آثار هذه الاضطرابات التي أدارها الجنرال أوغستو بينوشيه في شكل انتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان، بما في ذلك الإعدامات السياسية، وإلغاء الانتخابات. وعلى نحو مماثل، كانت كمبوديا واحدة من أشهر البقاع التي سالت فيها الدماء بسبب سياسات كيسنجر فيها، حيث كان الرجل هو العقل المدبّر لخطة قصف أهداف عشوائية في مناطق مأهولة بالسكان هناك بغية تحسين الموقف الاستراتيجي للولايات المتحدة في التفاوض مع فيتنام قبل الانسحاب.

في عيون الخبراء

حدّد العديد من الخبراء والمحللين السياسيين والمراقبين مجموعة من القضايا التي ساهمت في تصويره على نحو سيّئ. على سبيل المثال، صوّر سيمور هيرش في كتابه «ثمن القوة» (١٩٨٣)، كيسنجر على أنه «مصاب بجنون العظمة»، في حين صاغ كريستوفر هيتشنز، في «محاكمة هنري كيسنجر» (٢٠٠١)، نقده على أنه لائحة اتهام شاملة، داعياً إلى محاكمة كيسنجر كمجرم حرب. وهكذا، ظل «حضوره الحتمي» في مشروع الاحتواء الغربي موضوعاً للنقاش بين خبراء العلاقات الدولية. وما يضيف المزيد من الغموض إلى إرث كيسنجر هو أثره الدائم على الصين، الدولة الشيوعية ذات المسار الجيوسياسي المتميز.

الصين في دبلوماسية كيسنجر

زار كيسنجر الصين أكثر من ١٠٠ مرة طوال حياته، وكانت رحلته الأخيرة إلى بكين في تموز ٢٠٢٣ خلال فترة تصاعد التوترات في العلاقات الصينية الأمريكية. والتقى خلال هذه الزيارة بالرئيس الصيني شي جين بينغ، وأشاد بدوره المهم في تعزيز العلاقات الثنائية. وشدّد الرئيس شي على القيمة الدائمة التي يوليها الشعب الصيني للصداقة، معرباً عن امتنانه لمساهمات كيسنجر التاريخية في تعزيز نمو العلاقات الصينية الأمريكية.

لا شك أن الصين اجتذبت الاهتمام العالمي منذ انهيار الاتحاد السوفييتي، فبرزت باعتبارها واحدة من أكبر الاقتصادات. وظهرت تساؤلات حول تأثير صعودها الاقتصادي في السياسة العالمية والقوة العسكرية وإدارة النظام الاقتصادي العالمي، وقال كثيرون: إن التزام الصين بالمؤسسات الغربية سهّل نموّها. ويتفق محللون سياسيون مثل كيسنجر على أن النمو الديناميكي الذي حققته الصين جعلها قوة رئيسية ذات آثار كبيرة في العلاقات الدولية. في عام ٢٠٠٥، توقع كيسنجر، المهندس الرئيسي للسياسة الأمريكية الصينية في السبعينيات، في صحيفة «واشنطن بوست» أن صعود الصين وآسيا سيعيد تشكيل النظام الدولي، ويحوّل المركز السياسي العالمي إلى منطقة المحيط الهادئ. وحذّر من افتراض مواجهة استراتيجية شبيهة بما حدث في ألمانيا الإمبراطورية، مؤكداً تفضيل الصين للنهج الصبور والمتوازن. في كتابه، عن الصين، لم يشجّع كيسنجر على استبدال الصين بالاتحاد السوفييتي في التفكير السياسي، وسلّط الضوء على الاختلافات التاريخية في التقاليد الإمبراطورية بين البلدين، وشدّد على أن الدولة الصينية، القائمة منذ ٢٠٠٠ عام، تعتمد على التوافق الثقافي أكثر من القوة، محذراً من الاحتواء العسكري على غرار الحرب الباردة. حظي كتاب كيسنجر حول الصين باهتمام عالمي واسع النطاق ومراجعات واسعة النطاق. ومع تاريخه الغني في الدبلوماسية والسياسة الخارجية، شارك كيسنجر في مبادرات دبلوماسية، وساهم بشكل ملحوظ في انفتاح العلاقات الأمريكية مع الصين في أوائل السبعينيات.

تناول كيسنجر في كتاباته أسئلة رئيسية حول الدور الذي تلعبه الصين في ديناميكيات القوة العالمية في القرن الحادي والعشرين. ووصل إلى معالم رئيسية في السياسة الخارجية الصينية، حيث غطى الحساسيات والاستراتيجيات الصينية التقليدية، كما أعاد النظر في المظالم الصينية المعروفة إزاء «قرن الإذلال»، وأكد خوف الصين التاريخي من التطويق، مع الأخذ في الاعتبار التحدّيات السابقة مثل تلك التي فرضها المغول. تناول كتاب كيسنجر حول الصين الأحداث الحاسمة منذ ظهور ماو، بما في ذلك الديناميكيات الداخلية والخارجية للدبلوماسية الصينية، والتفاعلات الصينية الأوروبية، والحرب الكورية، وذوبان الجليد في العلاقات الصينية الأمريكية خلال عهد نيكسون، وأزمة مضيق تايوان، والقفزة الكبرى إلى



الأمام، والثورة الثقافية، وإصلاحات ما بعد ماو، والسياسة الخارجية التي ينتهجها دنغ، وعصر جيانغ زيمين، و«الصعود السلمي» للصين، من بين موضوعات أخرى مهمّة.

حظي موقف كيسنجر تجاه الصين باعتراف واسع النطاق بسبب دوره الحاسم في العلاقات الدبلوماسية بين الغرب والصين في السبعينيات، رافضاً فكرة هيمنة الصين على العالم، واقترح أن تركّز القيادة السياسية في البلاد على مواءمة المؤسسات السياسية مع التحولات الاقتصادية. وفي إحدى المناقشات، أعرب كيسنجر عن ذلك قائلاً: «لا أعتقد أن الدولة التي ستكون منشغلة بهذا التغيير الأساسي سيكون لديها الوقت الكافي للسيطرة على العالم».

العلاقة ضمن مخاوف استراتيجية

تضمّنت العلاقة بين الولايات المتحدة والصين اعتبارات استراتيجية، حيث تسعى كل دولة إلى تشكيل نفوذ الدولة الأخرى. تهدف الصين إلى إبعاد القوة الأمريكية عن حدودها، والحدّ من القوة البحرية الأمريكية، وتقليل ثقلها في الدبلوماسية العالمية. ومن ناحية أخرى، سعت الولايات المتحدة إلى حشد جيران الصين للعمل كثقل موازن ضد الهيمنة الصينية، مع التركيز على الاختلافات الأيديولوجية. ويزداد التفاعل الصعب تعقيداً بسبب المفاهيم غير المتكافئة للردع والضربات الاستباقية، حيث ركزت الولايات المتحدة على القوة العسكرية الساحقة، في حين أعطت الصين الأولوية للتأثير النفسي الحاسم، ما يزيد من خطر الحسابات الخاطئة.

وفي سعيه لإثبات فهمه العميق للفكر الاستراتيجي الصيني، أكد كيسنجر أن الصينيين ممارسون بارعون للسياسة الواقعية، وأن عقيدتهم الاستراتيجية تختلف بشكل ملحوظ عن التفضيلات الغربية في الاستراتيجية والدبلوماسية. ووفقاً لكيسنجر فإن تاريخ الصين المضطرب غرس في قادتها إدراكاً مفاده أن ليس كل مشكلة لها حل مباشر، محذراً من التركيز المفرط على السيطرة الكاملة على أحداث محدّدة، وهو ما قد يعطل انسجام الكون.

غموض العلاقة

رأى كيسنجر أن العلاقة بين واشنطن وبكين تعاني من الغموض، حيث انتقد بعض الأكاديميين وصناع السياسات الأمريكيين الصين بشدة، واصفين سياسات ما بعد الحرب الباردة بأنها «استرضاء». وأعرب كيسنجر عن اعتقاده بأن مفهوم «التهديد الصيني» يدور حول قدرتها المتزايدة على تعطيل النظام الدولي القائم. ومن الناحية العسكرية، يُنظر إلى الصين على أنها تكتسب القدرات اللازمة لإظهار القوة خارج شرق آسيا وتحدّي البحرية الأمريكية، وخاصة بالقرب من تايوان. ومن الناحية الاقتصادية، أدّى الطلب المتزايد على المواد الخام إلى ارتفاع أسعار السلع الأساسية، وتوسيع عمليات الاستخراج على مستوى العالم. ظلت النيّات وراء قوة الصين الجديدة غير واضحة، في ظل التأكيدات الرسمية التي تنفي وجود دوافع عدوانية، وتؤكد وضعها المتطور وتتوقّع عقوداً من الزمن قبل التكافؤ العسكري مع الولايات المتحدة. ومع ذلك، استمرت الشكوك بين الباحثين وصناع السياسات الأمريكيين بشأن مدى استدامة صعود الصين. توقع البعض سقوط النظام، والتباطؤ الاقتصادي المتوقع، وسلّطوا الضوء على الاضطرابات الداخلية المتزايدة. وعلى الرغم من هذه المخاوف، فإن النمو الاقتصادي في الصين يتناقض بشكل صارخ مع الصراعات الحالية في أوروبا والولايات المتحدة. ووفقاً لكيسنجر، اختلفت الديناميكيات الاستراتيجية في آسيا بشكل كبير، ولهذا نصح بعدم التركيز على الحشد العسكري الصيني، مشيراً إلى أنه في حين زادت الصين من قدراتها العسكرية، فإن ميزانيتها الدفاعية كانت أقل من ٢٠٪ من ميزانية الدفاع الأمريكية. وقال: إن الاختبار الرئيسي لنيّات بكين يكمن فيما إذا كانت قدراتها المتزايدة تهدف إلى استبعاد أمريكا من آسيا أو المساهمة في المساعي التعاونية.

لاحظ كيسنجر أن العديد من الصينيين، سواء داخل الحكومة أم خارجها، ينظرون إلى واشنطن على أنها تسعى إلى احتواء وتقييد صعود الصين، وحذّر من النبوءات التي تتحقق ذاتياً، مؤكداً الترابط بين الولايات المتحدة والصين في عالم تحكمه العولمة. وأكد أن سيناريو الحرب الباردة من شأنه أن يؤدّي إلى تحالف دولي وتفاقم النزاعات على مستوى العالم عندما تكون هناك حاجة إلى حلول عالمية شاملة لقضايا مثل الانتشار النووي، والبيئة، والطاقة، والمناخ.

المواجهة ليست الحل

وفي تسليط الضوء على أن الصراع ليس متأصلاً في نهضة أي دولة، أشار كيسنجر إلى الولايات المتحدة في القرن العشرين كمثال لتحقيق التفوق دون صراع مع الدول المهيمنة، وقال: إن العلاقات الصينية الأمريكية لا تحتاج إلى اتباع مسار المواجهة ويمكن أن تجد تعاوناً مناسباً في القضايا المعاصرة. ومع ذلك، أشار إلى عدم وجود مفهوم شامل للتفاعل بينهما، على عكس فترة الحرب الباردة حيث كان هناك خصم مشترك يسهّل التعاون. وعلى الرغم من إمكانية التعاون، فإن كلا البلدين يفتقران إلى إطار مشترك وسط التحديات التي يفرضها عالم تحكمه العولمة ويشهد اضطرابات سياسية واقتصادية وتكنولوجية.

في سياق صعود الصين، دعا كيسنجر إلى وضع حدّ للانتقادات الأمريكية لنظام الحزب الواحد في الصين وادّعاءات انتهاكات حقوق الإنسان. ومن خلال تبنيه للفكرة الوستفالية القائلة إن الدول يجب أن تمتنع عن التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها، اعتبر الصينيين أنموذجاً معاصراً للويستفاليين، ولتجنب الصراع مع الصين، اقترح التنازل عن هذه النقاط والتركيز على المصالح المشتركة.

واقترح كيسنجر نهجاً عملياً، حيث حث المثاليين على الاعتراف بالحاجة إلى تعديلات عرضية على أساس الظروف، وحثّ الواقعيين على الاعتراف بحقيقة القيم في السياسات العملياتية. وقال في مقابلة عام ٢٠٢١: «وفي التعامل مع الصين، لا بد من فرز المدارس الفكرية المختلفة. هناك مجموعة تعتقد أن قدرة الصين على السياسة الخارجية يجب مواجهتها على جميع المستويات، من الاقتصاد إلى السياسة الداخلية الصينية. وهو ينسب السياسات الصينية الحالية إلى القيادة الصينية الحالية ويسعى جاهداً لتكوين مجموعة أكثر استيعاباً. لكن التعايش في عالم التكنولوجيا الحالي أمر ضروري، لأنه من المستحيل تصوّر حرب بين الدول الكبرى التي تمتلك تكنولوجيا ذكاء اصطناعي كبيرة لن تدمّر الحياة الثقافية كما نعرفها. لذلك سيكون هذا هو النقاش في أمريكا وربما في العالم».

دعوة أوروبا إلى الحياد

ووفقاً لكيسنجر، يجب على أوروبا أن تمتنع عن استغلال التوترات بين الولايات المتحدة والصين، لأن القيام بذلك قد يؤدّي إلى تكثيف المواجهات وتفاقم الأزمات. وبدلاً من تأييد موقف عدواني ضد الصين، أيّد فكرة تعزيز التفاهم الاستراتيجي المشترك بين الدول. ومن الأهمية بمكان تجنّب تصعيد الوضع من خلال المناورة المستمرة للحصول على المزايا، وتأكيد نهج أكثر اعتدالاً وتعاوناً في التعامل مع العلاقات الدولية.

باختصار، قدّم كيسنجر رؤى مدروسة حول التاريخ الصيني والسياسة الخارجية، وهو أمر غير معتاد من منظور صانع السياسة الأمريكي السابق. وهذا المنظور يجعل الموضوع ذا صلة بالمناقشات بين خبراء العلاقات الدولية.

«إسرائيل» وخطاب التماهي!

د. خلف المفتاح

اعتمدت «إسرائيل» منذ قيام كيانها الاستيطاني الإحلالي على مقولة أن الشعب اليهودي هو ضحية المحرقة، وأنها شعب يعود إلى أرضه وعانى من عداء السامية. وبهذا الخطاب حصل اليهود على تعاطف دول وشعوب كثيرة مستغلين قوة دعايتهم المنظمة وغياب الصوت العربي. ومع تمكّن الكيان الصهيوني، وتعاظم قوته العسكرية، وما حصل بعد حرب ١٩٦٧، وما تحقّق من نجاحات لم يكن يتوقعها، وتمثلت بتحقيق انتصار سريع على جيوش ثلاث دول عربية خلال ستة أيام، بدأ الخطاب الصهيوني يتغيّر لجهة تكريس وعي داخلي وخارجي بأن الجيش الإسرائيلي هو الجيش الذي لا يُقهر، وأنه يمتلك ذراعاً طويلة ورادعة لأيّ تهديد أو خطر يواجه ذلك الكيان. ومع تآكل هذه الصورة في حرب تشرين عام ١٩٧٣، وكذلك في حرب تموز عام ٢٠٠٦، حاول العدو استعادة ذلك الخطاب عبر استعراض القوة والتهديد بالأسلحة الفتاكة، وأنه قوة إقليمية يمكن الاعتماد عليها في مواجهة تحدّيات إقليمية تواجه دول المنطقة وأخطار خارجية مبالغ فيها، فشرعت بعض الأنظمة العربية ليس في التطبيع معه وحسب، وإنما في إقامة تحالفات عسكرية وأمنية بهدف قلب معادلة الصراع والعداء من عربي - إسرائيلي إلى صراع عربي مع بعض دول الإقليم المجاورة للعرب؛ ونجح إلى حدّ ما في ذلك، وأصبح الخطاب الشائع هو خطاب التطبيع و«صفقة القرن» وما سمّي «السلام الاقتصادي»، وكذلك الدعوة إلى قيام «الولايات المتحدة الأبراهامية»، وهو ما روّجت له الإدارة الأمريكية في عهد ترامب وصهره كوشنير، وأوجدت له آليات متابعة وخطاب تسويقي على أرض الواقع.

إن من أولى نتائج معركة «طوفان الأقصى»، بل أهمها، أنها أسقطت الخطاب الصهيوني الذي اعتمد ويعتمد على عدة عناوين، منها مقولة «الجيش الذي لا يُقهر» و«الذراع القوية» و«إسرائيل الضرورة»، و«الحاجة لأمن المنطقة»، التي تمتلك «قوة الردع»، وأنها «الدولة الديمقراطية» التي تحترم حقوق الإنسان والأنموذج الأخلاقي والثقافي والليبرالي للغرب، وغير ذلك من أكاذيب ودعاية منظمة (بروباغندا). ومع سقوط عناصر ذلك الخطاب، يصبح السؤال: تُرى ما هو الخطاب الدعائي الذي سيتبعه الكيان الصهيوني بعد هزيمة السابع من تشرين الأول؟.

للإجابة عن ذلك، يمكننا توقّع وملاحظة جملة عناوين وافتراضات، أولها أن الإعلام الصهيوني بدأ يعتمد خطاباً يمكن وصفه بخطاب التماهي مع الغرب، من قبيل أن «إسرائيل» تواجه التحدّيات الأمنية نفسها التي تواجه الغرب، من قبيل أن المقاومة الفلسطينية هي نسخة عن «داعش»، وتشبيه ما جرى من هجوم على الكيان بما جرى في ١١ أيلول ٢٠٠١، وأن هناك «هولوكوست جديداً» يواجه اليهود، وأن «إسرائيل» تواجه إيران التي هي في مواجهة مع الغرب، إضافة إلى أن «إسرائيل الديمقراطية» بدأت تستعيد خطاب التأسيس بأنها تواجه أنظمة ودولاً وشعوباً مستبدّة متخلفة لا تعرف معنى الحرية وقبول الآخر، وهي الأنموذج السياسي والثقافي الذي يمثل قيم الغرب، وربما ستحاول استعادة خطاب التأسيس للتعاطف الغربي معها بأنها حمل وديع في غابة من الذئاب؟ فـ«إسرائيل» تريد أن تتماهى مع الرأي العام الغربي، أيضاً، من خلال ما سمّته «الكابينيت»، أي غرفة العمليات أو حكومة الطوارئ، لتكون الشبيه والمماثل للغرفة التي أقامها تشرشل في الحرب العالمية الثانية في لندن، أثناء مواجهة أوروبا للنازية، بمعنى أن الإسرائيليين يواجهون ما واجهته أوروبا في الحرب العالمية الثانية. وهنا، يُشار إلى ما جاء على لسان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بوصفه ما يجري في غزة بأنه شبيه لما قامت به النازية في ستالينغراد من قتل ودمار، ولكنه انتهى بسقوطها وانتصار إرادة الشعوب، مذكراً الغرب بنظرية بافلوف الروسي بأن لكل مثير استجابة؟.

إن «إسرائيل» وقيادتها المتطرفة تعيش اليوم حالة من الورطة وعدم اليقين والتناقض، فهل تستطيع أن تتبنى إعلامياً وسياسياً خطاب الضعيف الذي يواجه تحدّياً من قوى إرهابية، أو عالماً عربياً وإسلامياً اتّحد شعبياً، على الأقل، في مواجهتها وإدانتها وتعاطفه مع الشعب الفلسطيني، وكيف لها أن تخدع العالم بأنها تدافع عن نفسها وهي تحتل الأراضي الفلسطينية ولا تنفذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بحل الدولتين، وتمارس كل أنواع القتل والإرهاب والتدمير بحق شعب محاصر يدافع عن حقوقه المشروعة ويجد تعاطفاً عالمياً مع قضيته، بشهادة الجميع، بما في ذلك حليفها الأميركي والغربي؟.

ولكن من الواضح أن أيّ خطاب سيتبناه المطبخ السياسي والإعلامي الإسرائيلي سيكون الثابت فيه هو أنها «دولة» ديمقراطية ومتقدّمة علمياً وتدافع عن «حق اليهود في وطن»، كغيرهم، إلى جانب خطاب تكتيكي يركّز على الراهني، أي خطاب التماهي مع الغرب. والمشكلة هنا أن «إسرائيل» لا تريد أن تظهر أمام جمهورها وحلفائها والمراهنين عليها أنها ضعيفة وبحاجة إلى من يحميها أو يتعاطف معها على الأقل.

الغرب يستعد لأخبار سيئة..

أوكرانيا سقطت.. والتفاوض مع روسيا أحلى الأمرّين

البعث الأسبوعية– طلال ياسر الزعبي

ربّما يتعيّن على الأمين العام لحلف شمال الأطلسي ينس ستولتنبرغ «إعداد الرأي العام الغربي لحقيقة أن أوكرانيا لا تستطيع الوفاء بالمهام الموكلة إليها، وكذلك تحويل المسؤولية إلى كييف لعدم قدرة الأسلحة الأمريكية على (حل أي مشكلة) في ساحة المعركة».

هذا ما قاله نائب مدير معهد رابطة الدول المستقلة فلاديمير جاريخين، وهو ما يمكن أن يختصر المشهد القائم حالياً في الغرب حول الجدوى من الاستمرار في دعم النظام الأوكراني الذي لم يتمكّن حتى الآن وبعد مرور نحو عامين كاملين من الحرب على روسيا، من تحقيق أيّ نصر عسكري يمكن أن يمنح الناتو ورقة ضغط على روسيا التي لا تزال إلى الآن تسيطر على المشهدين السياسي والعسكري وحتى الاقتصادي في أوروبا، فالقيادة الأوكرانية تشتكي من عدم كفاية إمدادات الأسلحة، في الوقت الذي لم يوفّر فيه الغرب أيّ مناسبة لتزويد أوكرانيا بأحدث أسلحة الناتو العسكرية، حيث فتحت مصانع السلاح الأمريكية الباب على مصراعيه أمام طلبات الأسلحة الأوروبية التي ترغب أن تدعم النظام الأوكراني في حرب بالوكالة على روسيا.



وكان الأمين العام لحلف «الناتو» قد قال، في مقابلة مع قناة ARD التلفزيونية الألمانية، عندما سئل عمّا إذا كان يتوقع أن الوضع بالنسبة لكييف على الجبهة قد يتدهور: إنه يتعيّن «الاستعداد لأخبار سيئة».

فالأخبار السيّئة حاضرة بالفعل، وهي أن موازنة الاتحاد الأوروبي لم تعُد قادرة على الوفاء بما تعهّدت به من التزامات تجاه النظام الأوكراني، فضلاً عن أن مخازن الأسلحة الغربية أصبحت خالية من كل أنواع السلاح الذي يمكن أن تمدّ كييف به، والطامة الكبرى أنهم بدؤوا يدركون في الغرب أن السلاح الأمريكي الذي كانوا يفتخرون أحياناً بتقديمه على أنه السلاح الأمثل في المعارك الكبرى سقط في الامتحان أمام السلاح الروسي الذي استطاع أن يحيّده تماماً، الأمر الذي دفع الكثيرين ممّن ينوون التعاقد مع مصانع السلاح الأمريكية إلى الإحجام عن ذلك والتفكير بمصادر أخرى للتزوّد بالسلاح.

ويبدو أن واشنطن بعد أن فقدت أيّ أمل في إمكانية توريط بولندا في الحرب الدائرة مع روسيا، راحت تعمل على تحريض بلغاريا للقيام بهذه المهمّة، ولكن الرئيس البلغاري رومين راديف فطن في اللحظة الأخيرة إلى طبيعة الفخّ الذي ينتظره فرفض التصديق على اتفاقية النقل الحر لمئة ناقلة جند مدرّعة تم سحبها من الخدمة إلى أوكرانيا وأعاد القانون إلى البرلمان لإجراء مزيد من المناقشة.

وكان قد صرّح ضابط المخابرات العسكرية الأمريكية السابق، سكوت ريتر، بأنه إذا استمرّت بلغاريا في كونها تابعة للولايات المتحدة وقرّرت تحت نفوذها بدء صراع مع روسيا، فإنها ستتقاسم مصير أوكرانيا.

وقال ريتر في مقابلة مع الصحفي البلغاري مارتين كاربوفسكي: «هل تريد حقاً الانضمام إلى الحرب ضد روسيا؟ ألم تشاهد ما حدث في أوكرانيا؟ لا يمكنك هزيمة روسيا».

ودعا ريتر بلغاريا إلى الخروج من تحت تأثير الولايات المتحدة، وذلك من أجل ممارسة سياسة اقتصادية مستقلة دون تأثير العقوبات الغربية التي تعرقل بناء العلاقات الاقتصادية المتبادلة المنفعة مع موسكو.

فالدول الأوروبية بدأت تدريجياً تدرك أنها بعد أن خسرت الصراع العسكري مع روسيا لا ينبغي عليها أن تخسر إمكانية العودة إلى علاقات طبيعية معها، فالاقتصاد الأوروبي عاجز تماماً عن الصمود إذا لم يتمكّن من العودة إلى علاقات اقتصادية جيّدة مع روسيا، لأن روسيا هي الامتداد الجغرافي الطبيعي لأوروبا، كما أن الاستمرار في حالة الحرب مع روسيا مع الهزيمة الحتمية للجيش الأوكراني في المعركة يمكن أن يؤدّي بالنتيجة إلى وصول الجيش الروسي إلى أقصى الغرب الأوكراني، وربّما سقوط أوكرانيا بالكامل ومحوها من الخريطة، وبالتالي يتعيّن على الاتحاد الأوروبي أن يبحث عن حكومة أوكرانية من تحت الركام تتعهّد بتسديد الالتزامات التي قام النظام الأوكراني بترتيبها على بلاده لأوروبا، فمن الذي سيدفع لها كل هذه الأموال فيما بعد؟.

وعلى المقلب الأوكراني، صرّح مستشار رئيس المكتب الرئاسي الأوكراني ميخائيل بودولياك بأن الاستياء تراكم في المجتمع الأوكراني ضد السلطة بما في ذلك بسبب إخفاقات القوات الأوكرانية على خط المواجهة والفساد.

ووصف الحالة الحالية للمجتمع الأوكراني بالاكتئاب، متابعاً: «عامان من الحرب والركود وركود الحياة السياسية والعديد من الطموحات التي لم تتحقق».

وفي الوقت ذاته، أكّد أن الخلاف بين رئيس النظام الأوكراني فلاديمير زيلينسكي وقائد القوات الأوكرانية فاليري زالوجني الذي تكتب عنه وسائل الإعلام الغربية، ليس موجوداً.

وأكد رئيس معهد أبحاث «بنتا» في كييف فلاديمير فيسينكو، أن إقالة القائد العام للقوات الأوكرانية فاليري زالوجني، من منصبه ستؤدّي إلى عواقب وخيمة على الرئيس الأوكراني، فلاديمير زيلينسكي.

وقال فيسينكو لصحيفة NBC News: إن إقالة زالوجني ستضعف موقف زيلينسكي وستكون بمنزلة «ضربة قوية» له.

وأفادت صحيفة «سترانا» الأوكرانية في وقت سابق نقلاً عن مصدر سياسي بأن زيلينسكي، لن يجري انتخابات رئاسية إلا بعد رفض زالوجني، المشاركة فيها.

ونشرت الصحيفة نفسها في وقت سابق استطلاعاً أظهر أن مستوى ثقة الأوكرانيين بزالوجني تتجاوز مستوى ثقتهم بزيلينسكي.

أوروبياً، قال المتحدث باسم الرئاسة الروسية ديميتري بيسكوف: «بات من الصعب على نحو متزايد أن تقوم الدول الأوروبية بحرق الأموال في البرميل الأوكراني الذي لا قاع له»، وذلك في تعليق له على ما نشرته صحيفة فاينشال تايمز عن وجود خلافات في الاتحاد الأوروبي بشأن الميزانية، الأمر الذي يعيق حصول أوكرانيا على ٥٠ مليار يورو وفقاً لبرنامج المساعدات الممتدّ لأربع سنوات، مؤكداً أن العملية العسكرية الخاصة ستستمر، وقد تكيّف الاقتصاد الروسي معها.

وكتبت صحيفة «Financial Times» أن هناك مخاطر من عدم حصول كييف على ٥٠ مليار يورو التي وعد بها الاتحاد الأوروبي بسبب أزمة الموازنة بألمانيا وتعزيز مواقف الأحزاب اليمينية في أوروبا.

وأضاف مصدر رفيع المستوى في حديث للصحيفة: إن محاولات الاتحاد الأوروبي للتوصل إلى حل وسط في هذا المجال يعرقلها فوز الحزب اليميني المتطرف في انتخابات هولندا وقرار المحكمة الألمانية بشأن الحدّ من ميزانية الحكومة الألمانية.

إذن، بات واضحاً أن الجميع أصبح يبحث عن ذريعة للتنصّل من التزاماته تجاه أوكرانيا، وذلك تحت حجج وذرائع متعدّدة، منها التأكّد من الأموال التي تُدفع للنظام الأوكراني لن تمرّ عبر ممرّات الفساد المتفشّي هناك، وكذلك الرفض الشعبي الغربي المتزايد للاستمرار في دعم النظام الأوكراني، والخلافات داخل حكومات الاتحاد الأوروبي حول جدوى الاستمرار في الدعم، ووصول حكومات يمينية في أوروبا إلى السلطة ترفض الاستمرار في هذه السياسة، ولكن ذلك كلّه يختبئ خلف عنوان عريض واحد هو اليأس من الانتصار على روسيا، والقناعة بأن جميع ما يُقدّم من أموال في هذا الإطار إنما هو استنزاف فعلي لموازنة الغرب الجماعي، دون أدنى فائدة، وبالتالي الحل الأفضل هو التخلي عن النظام الأوكراني الحالي والتفاوض مع روسيا قبل زوال أوكرانيا نهائياً.

أمريكا اللاتينية.. تفسد حلما من أحلام يقظة الولايات المتحدة

البعث الأسبوعية – بشار محيٍ الدين المحمد

تأخذ السياسات الأمريكية حالياً أشكالاً أكثر رعونةً، وتشبه إلى حدٍّ كبير سياسات الاستعمار الأوروبي القديم الذي ورثته، حيث نذكر كيف أن الاستعمار الفرنسي جعل من غويانا بعد اكتشافها مرتعاً لتجارة العبيد، ومنفىً للمجرمين والخارجين عن القانون، عدى عن نهب ثرواتها وقتل شعبها، ومن ثم سلمت الراية إلى وريثتها الاستعمارية بريطانيا ومعها ألمانيا، وفي مراجعتنا للسيناريوهات التي ترسم للعالم بآلة الحرب ومكنة الإعلام الأنغلوساكسونية، لا نلاحظ اختلافاً كبيراً في السياسات.

ورغم أن الإدارة الأمريكية ولفترة من الفترات اعتمدت سيناريوهات الحرب الناعمة محاولةً إركاع البلدان التي ترفض سياساتها، ومستغلة وقوف نحو ٤٠ دولة غربية خلف قراراتها الأحادية غير الشرعية التي تتخذها بعيداً عن الإرادة الدولية في مجلس الأمن الذي بدأ يشهد حالات كثيرة لرفض أو ربما الامتناع عن التصويت أو الفيتو على مشاريع القرارات الغربية، لكنها الآن أدركت حجم الكارثة في أنها بالغت بفرض العقوبات فخلقت واقعاً يتضمن دولاً معاقبة تتعاون مع بعضها البعض، بل تستثني الدولار من تعاملاتها وترسم أمان الطاقة والأمن الغذائي وكل أمان حاولت أمريكا زعزعته في أوطانها، ما شكل إقبالاً حتى من حلفاء تلك الإدارة في الأمس إلى التوجه نحو معسكر تلك الدول المعاقبة، أو على الأقل خلق ذلك خيارات متعددة ومتنوعة، أو ربما بديلة لما كان ترسمه واشنطن وتجبر الدول عليه.

إن الإدارة الأمريكية وبعد رؤيتها المتأخرة لهذه الحقائق تتشبث بفكرة البحث عن دول جزرية أو ضعيفة أو رقع تحوي إنفصاليين في كل مناطق العالم بغية إشعال الاستفزازات بداخلها من خلال تسليحها ومؤازرتها بزيارات دبلوماسية استفزازية لدول جوارها «وطنها الأم»، ودون أن تحسب تلك الإدارة الثمن الذي ستدفعه تلك الدول أو الكيانات الصغيرة سواءً كان تدميرها، أو خلق دمار لمنطقة برمتها، فالمهم هو إنقاذ «الإمبراطورية». ورغم إقرار القاصي والداني وحتى الشخص البعيد عن متابعة عالم السياسة بعجز أمريكا وجيوشها الجرارة عن فتح جبهات صراع جديدة، وخاصة بعد الكارثة التي أقحمت نفسها ودول الاتحاد الأوروبي فيها في أوروبا الشرقية، إلا أنها تسعى بالفعل الآن إلى فتح جبهات توتر جديدة، وصحيح أن تلك الجبهات لا تتضمن حروباً ساخنة، لكنها بنفس الوقت تعتبر جبهات استفزاز، ومسبباً لإزالة حسن النوايا في مناطق وجودها، حيث من الممكن أن يتسبب أي حادث ولو كان غير مقصود -كتصادم طائرين أو زورقين حربيين- بتوتير أي منطقة وتحويل الوضع فيها إلى حرب دامية مدمرة الرابح فيها خاسر.

لم يغب عن بال الساسة الأمريكيين أن دول أمريكا اللاتينية تعيش صعوداً قوياً للقوى الوطنية اليسارية التي أفسدت حلماً من أحلام يقظة أمريكا، يدّعي بأن القارة اللاتينية هي «الحديقة الخلفية لأمريكا»، بعد أن باتت تشكل قطباً صاعداً قوياً لا يقود المنطقة فقط ويتحدى عقوبات الغرب الأحادية المفروضة عليها، بل يعلن بأعلى صوته موقفاً مناصراً لجميع قضايا الأحرار والوطنيين في كل أنحاء العالم وإن البرازيل والأرجنتين وكوبا وغيرها من دول المنطقة وبعد أن نجحت في اجتثاث الفساد الذي زرعه الغرب في أوطانهم، ونجاحهم في زراعة أرقى السياسات الاقتصادية والاجتماعية والزراعية وحتى المناخية في مجتمعاتهم ومؤسساتهم، باتوا اليوم يمثلون تهديداً عالمياً لصاحبة أفسد السياسات المزروعة في العالم؛ فلم يكتفوا بالتنسيق أو حتى الشراكة الإستراتيجية مع بعضهم البعض اقتصادياً وسياسياً، بل تعدى الأمر ذلك إلى نسجهم تحالفات مع الدول الوطنية في كل أنحاء العالم، فتارةً يصل خط التحالف من أقصى تلك القارة إلى روسيا، وتارةً إلى الصين، ومرة أخرى إلى الجزائر، وفي الأمس رأينا رئيس كوبا ميغيل دياز كانيل مع رئيس إيران إبراهيم رئيسي يجتمعان في طهران واضعين القضية الفلسطينية نصب أعينهما ومجددين التأكيد على دعمهم لها في وجه الهجمة الصهيو- أمريكية الفاشية، إضافة لرسمهما خططاً وشراكات اقتصادية وتبادلات للخبرات والتقانات بين البلدين، وطبعاً سبق هذه الزيارة زيارات متبادلة ووفود بين طهران وبلدان القارة اللاتينية تدور حول المسار الجيواستراتيجي -المرعب لواشنطن- ذاته.

كل يوم تكتشف الإدارة الأمريكية تهديدات جديدة لعرش «إمبرطوريتها» فلم تعد مشكلتها في وجود الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أوروبا الشرقية، بل أيضاً وجود رئيس كرئيس البرازيل لويس إيناسيو لولا داسيلفا الذي وضع نصب عينيه تطوير بلاده لكي تصبح صوتاً عالياً يعمل على إرساء الأمن والسلم الدوليين، بل ويعمل أيضاً على حل مشكلات الأمن الغذائي للشعوب، وحول بلاده إلى أنموذج يتم تبنيه حتى من قبل قمة المناخ العالمية «كوب ٢٨» في الحفاظ على غابات حوض الأمازون بوقت لا يتعدّى الستة أشهر، بعد أن حاول سابقه -حليف أمريكا والليبرالية الحديثة – جايير بولسنارو تدميرها لتلويث المناخ العالمي خدمة لسياسات الرأسمالية المتوحشة.

أمام هذا المشهد تستخدم واشنطن داخل القارة اللاتينية مسارين، الأول، وهو طبعاً سينتهي بالفشل، كما انتهى في السابق بالرئيس بولسنارو الماثل أمام المحاكمات الآن، حيث يعاد السيناريو عبر دعم خافيير ميلي الذي ترأس الأرجنتين معرفاً عن نفسه بأنه «سيدولر» اقتصاد بلاده الذي قاسى الأمرين حتى خرج من محنة التضخم، وسيناصر أمريكا، وحتى «إسرائيل» التي لم يبقَ إنسان أو سياسي على وجه الأرض إلا وأدانها أو خرج في مظاهرة أو صور مقطع فيدو ضدها. أما المسار الثاني فقد بدأ من خلال إشعال الاستفزازات بإرادة أنغلوساكسونية في غويانا ضدّ فنزويلا، فمن المعلوم أن هناك مناطق حدودية بين البلدين وهي مدعاة خلاف عمره أكثر من ١٥٠ عاماً بينهما، ورغم تأكيد رئيس فنزويلا نيكولاس مادورو أن المسار والسيناريو الوحيد لحل هذا الخلاف هو التفاوض نجد أن غويانا تجلب الشركات الأمريكية النفطية إلى إقليم إيسيكويبو المتنازع عليه لاستثمار النفط والغاز ضمنه وعلى سواحله، بل وتجلب قاعدة أمريكية وقوات أمريكية للمطالبة بضم ٩٠٪ من الأراضي المتنازع عليها إلى سيادتها معتمدة أدلة وخرائط مزورة ومتجاهلة اتفاقية جنيف ١٩٦٦ بين البلدين، وسبق ذلك العديد من المناورات المشتركة مع القوات الأمريكية الرامية إلى استفزاز كركاس التي ما زالت تلتزم الحل السلمي وتأكد عليه رغم أن عدد جيشها يفوق بخمسين مرة عدد جيش غويانا التي تراهن على الدعم الأمريكي في حال زجت نفسها في صراع مع جارتها.

إن هذا السيناريو تكرره الولايات المتحدة في كثير من البلدان، فهي ترفض نتيجة أي اقتراع ديمقراطي لإعادة إقليم مفصول عن وطنه الأم إلى سيادة وحماية بلاده، كما حدث في إقليم دونباس، وفي الوقت نفسه تؤيد أي جماعات إنفصالية في الإنسلاخ عن وطنها الأم، إن كانت تدور في فلكها وتحقق إرادتها، حتى لو لم يكن لتلك القوى أي تأييد شعبي كما يحدث في تايوان والجزر المتنازع عليها في المحيط الهادي وغيرها من مناطق العالم ومع ذلك فإن الحل الوحيد لهذه الأزمات يكمن بيد الشعوب التي يجب أن تبقى دائماً تسير على جادة الصواب وتعي خطورة المخططات المرسومة لاستخدام بلدانها أو أقاليهما كأدوات صراع أو كحاملات طائرات متقدمة للاحتلال الأمريكي، كما عليها حث حكوماتها للتقارب أكثر مع القوى الصاعدة وزج بلدانها في خانة التعدد السياسي والاقتصادي، وإلا سنشهد من حين إلى آخر أوكرانيا جديدة وتايوان جديدة.



الاستثمارات تحرم الأهالي ارتيادها..

٢٤٧ حديقة في حمص ٦٠ منها بالخدمة فقط



البعث الأسبوعية - نبال إبراهيم

تزداد ظاهرة استثمار الحدائق العامة المنتشرة في أحياء مدينة حمص شهراً بعد شهر وعاماً بعد عام حيث تحولت الكثير من تلك الحدائق لمشاريع استثمارية كمطاعم وكافيتريات، وأغلقت معظم أبوابها في وجه العامة ليقتصر دخولها على المقتدرين مادياً فقط.

انزعاج وامتعاض

عدد من المواطنين ممن التقتهم «البعث لأسبوعية» خلال جولتها على عدد من حدائق المدينة، أشاروا إلى أن أغلب الحدائق المؤهلة في المدينة باتت مستثمرة، ولم يبق للمواطن إلا مساحات ضيقة من تلك الحدائق لتكون متنفساً له نتيجة لتحويلها إلى مشاريع استثمارية ودخولها يعني الكثير من التكاليف المادية المرهقة.

وعبر الموطنون عن انزعاجهم وامتعاضهم من احتكار الحدائق العامة من قبل المستثمرين ولاسيما أن معظم الاستثمارات قضت على معظم المساحات الخضراء، وحرمت الأهالي من ارتياد الحدائق التي بجوار أحيائهم ما زاد من معاناتهم مادياً لعدم قدرتهم على ارتياد أماكن للترفيه عن أنفسهم في ظل الظروف المعيشية الصعبة.

تعديات

وبين عدد آخر من المواطنين أن هناك حدائق مهملة في بعض الأحياء ولا يتم الاعتناء فيها كما لا يوجد فيها ألعاب وإن كانت بسيطة لأطفال الحي، لافتين إلى وجود تعديات واضحة على بعض الحدائق العامة من قبل المستثمرين وعدم التزامهم بشروط الاستثمار ومراعاة مصلحة المواطن باعتبار هذه الحدائق المتنفس الوحيد لهم في ظل الواقع المعيشي الصعب.

مطالبات

وأكد المواطنون أن الحدائق العامة ملك للجميع، وأن الاهتمام بها والمحافظة على نظافتها ومقاعدها وأشجارها مسؤولية الجميع سواء أهالي الحي أو مديرية الحدائق أو غيرها، متسائلين هل يحق لمجلس المدينة طرح الحدائق العامة للاستثمار لتحقيق العائدات المادية له وحرمان المواطنين من ارتيادها ؟! وهل وضع مجلس المدينة مصلحة الأهالي نصب عينيه حين طرح تلك الحدائق للاستثمار؟

وطالب الأهالي بتقليص الاستثمارات بالحدائق العامة وإزالة التعديات عن المستثمرة منها، مشددين على ضرورة إعادة تأهيل الحدائق التي ما زالت خارج الخدمة لكونها المتنفس الوحيد لهم وتزويدها ببعض ألعاب الأطفال.

تمويل ذاتي

بدوره بين مدير مديرية الحدائق في مجلس مدينة حمص المهندس وليد عطية لـ «البعث الأسبوعية» أن تمويل مجلس المدينة هو تمويل ذاتي من عائداتها وإيراداتها، وتعتبر عملية استثمار الحدائق مورد مالي هام لمجلس المدينة لتمويل المشاريع الاستثمارية والموازنة الجارية، بالإضافة إلى رواتب الموظفين وتعويضاتهم.

وأكد عطية على أنه لا يوجد استثمار لحديقة من الحدائق بشكل كامل ولا يحق للمستثمر منع المواطنين بالدخول إليها على الإطلاق، وإنما مساحة الاستثمار لأي حديقة لا يتجاوز نسبة ١٠ بالمئة، وعلى سبيل المثال إذا كانت مساحة الحديقة ١٠ دونمات فلا يحق الاستثمار سوى على مساحة ألف متر ويبقى ٩ آلاف متر متاحة للمواطنين، ولا يحق للمستثمر التعدي عليها أو يمنع أي مواطن من ارتياد الحديقة.

نقص عمال واعتمادات

وأشار عطية إلى النقص الكبير في عدد العمال في المديرية خلال الآونة الأخيرة والذي لا يتجاوز ١٥٠ عامل وجميعهم من كبار السن حالياً، بالمقارنة بعدد العمال ما قبل الأحداث والبالغ عددهم حينها ٤٥٠ عاملاً ومعظمهم كانوا من فئة الشباب، وبالتالي فإن هذا العدد لا يغطي طبيعة الأعمال في الحدائق وخاصة أنها أعمال مجهدة، ومن هنا جاءت أهمية استثمار الحدائق أيضاً من حيث صيانتها وتأهيلها بالكامل إن لم تكن مؤهلة وفق شروط الاستثمار وبالتالي توفير عمالة وحمل عبء عن المديرية.

ولفت عطية إلى أن إجمالي عدد الحدائق العامة في مدينة حمص تبلغ ٢٤٧ حديقة، منها بالخدمة ما بين ٥٠ إلى ٦٠ حديقة أي ما يعادل حوالي ٣٠ بالمئة منها بالخدمة فقط، ومعظم الحدائق العامة الباقية تحتاج إلى إعادة تأهيل بالكامل وحالياً لا يوجد موارد مالية كافية ولا اعتمادات مالية لذلك، منوهاً إلى أن المشكلة ليست فقط بإعادة التأهيل بقدر ما يتبع ذلك من عملية الاهتمام بها نتيجة لنقص العمال وضعف الإمكانيات.

استثمار وضبوط

وأكد عطية أن الحدائق التي تعرضت للتخريب جراء الحرب يتم فقط حراثتها وإزالة الأعشاب منها من قبل المديرية، وأما باقي الحدائق فيتم قص المروج وتقليم الأشجار وسقايتها، كاشفاً عن أن إجمالي عدد الحدائق المستثمرة بالمدينة ١٧ حديقة عامة فقط.

وأشارعطية إلى أنه يوجد لجان في مجلس المدينة تقوم بمتابعة الحدائق التي يوجد فيها استثمار وتتابع المساحات الزائدة التي يتعدى بها المستثمر وتقوم بتنظيم الضبوط بحق المستثمرين المخالفين، مبيناً أن تجاوز المستثمر لا يكون في كتلة البناء على الإطلاق وإنما التجاوز يكون بوضع طاولات وكراسي زائدة عن المساحة المخصصة وخاصة خلال فصل الصيف وبالتالي أي مساحة زائدة يتم تنظيم فيها ضبط وعائداتها تعود لمجلس المدينة ، مشيراً إلى تنظيم ٥ ضبوط مخالفة خلال جولة واحدة بالآونة الأخيرة.

تأهيل تدريجي

ونوه عطية إلى أنه لا يوجد خطة خلال العام الجاري لإعادة تأهيل حدائق، منوهاً إلى أن عمليات التأهيل مكلفة جداً حالياً ولن يكون هناك عملية تأهيل كامل للحدائق وإنما بشكل تدريجي شيئاً فشيئاً حديقة حديقة وهكذا، خاصة مع انخفاض عمل المنظمات بالحدائق بشكل كبير.

ولم يخف مدير الحدائق إلى الصعوبات التي تعيق عملهم وخاصة بنقص الأيدي العاملة والشابة خصوصاً، بالإضافة إلى نقص المعدات والآليات والمحروقات.

تواطؤ «الكهرباء» مع «الأمبيرات»

اتهامات يكشفها استغلال الخط البارد!!؟

البعث الأسبوعية – علي حسون

ما أن يبدأ فصل الشتاء حتى يشتد واقع الكهرباء سوءاً، في ظل ازدياد برودة الطقس والاعتماد على التدفئة الكهربائية لتزيد الحمولات على الشبكة الكهربائية المتهالكة أساساً، مما يحرم المواطن من الساعتين المتاحتين له خلال فترة التقنين اليومي المحددة به ساعات انقطاع ونصف ساعة وصل في أغلب المحافظات.

أصابع اتهام

ومع مبررات الجهات المعنية المقنعة لحد ما والمتمثلة في نقص حوامل الطاقة سواء الغاز أو الفيول، إلا أن ما يحصل في أغلب مناطق محافظة ريف دمشق من انقطاع طويل للتيار الكهربائي يصل إلى عشر ساعات في أغلب المدن والبلدات أصبح أمراً مستهجناً جداً، بعد هذا الوضع المزري، ليوجه مواطنون أصابع الاتهام للمعنيين بالتواطؤ مع شركة تشغيل الأمبيرات المنتشرة في جزء لا بأس به من جغرافية المحافظة.

وأكد مواطنون لـ«البعث الأسبوعية» أنهم لم يجدوا تفسيراً لما يحدث من تخبّط في الواقع الكهربائي، لاسيما بعد أن دخل مشروع «الأمبيرات» متسللاً إلى المدن والمناطق، وبعد أن أخلى المعنيون مسؤوليتهم عما يحدث من فوضى وتجاوزات في عمليات تركيب الخطوط على أعمدة الكهرباء من دون استئذان.

استغلال وتسخير

الاتهامات الموجه للمعنيين لم تأت من فراغ في حال علمنا من مصدر في كهرباء ريف دمشق أن مشغلي «الأمبيرات» لم يكتفوا باستخدام أعمدة الكهرباء بل وفروا على أنفسهم ملايين الليرات وذلك من خلال تسخير الخط «البارد» في الشبكة الكهربائية لحساب إيصال خطوطهم لمسافات طويلة من دون الاضطرار لزيادة عدد المولدات الكهربائية الموضوعة في كل مدينة وخير مثالاً لذلك بلدتي صحنايا وأشرفية صحنايا.

ولم يخف المصدر غض الطرف من الوحدات الإدارية التي تبرأت من المشروع، إلا أنها رحبت به، خاصة وأن القائمين على المشروع بادروا بإسكات كافة الجهات المعنية وصاحبة الشأن في كل منطقة من خلال منح خطوط بشكل مجاني وشبه مجاني في كل منطقة، على قول المثل «طعمي الفم تستحي العين»!.

رفع وإسكات

إسكات الجهات المعنية دفع بمشغلي الأمبيرات بالتجرؤ ومن دون تردد برفع سعر الاشتراك إلى ١٠,٥ آلاف ليرة للكيلو واط بحجة غلاء المحروقات، مما أثار حفيظة المشتركين ولاسيما أن الرفع جاء دون سابق إنذار من الشركة المخدمة!.

مشتركون استهجنوا من تصرف الشركة وعدم التزامها بوعودها بداية مشروع التركيب، إذ وعد القائمون في الشركة وقتها الالتزام بأسعار منطقية وخدمة متواصلة وجيدة، إلا أنه مع اشتداد الحرارة اشتكى كثيرون من الانقطاع المتكرّر لكهرباء الأمبيرات، إضافة إلى ضعف التيار في حال تمّ وصله، وبالتالي إتلاف الأجهزة الكهربائية أو إلحاق الضرر بها.

ويضيف مواطنون وأصحاب محال تجارية في حديثهم أنهم اختاروا شراء الكهرباء ودفع مبالغ باهظة للحصول على كهرباء متواصلة إلا أن رفع السعر جاء مع غياب الجودة للكهرباء والاستفادة منها بشكل جيد، بالإضافة إلى توصيلها بشكل متقطع طوال فترة الليل.

لا كهرباء ولا مياه!

ولم تغفل بعض الأسر أن اشتراكها بالأمبيرات جاء من أجل تشغيل مضخات المياه المعدومة نهائياً أثناء وصل الكهرباء النظامية، إلا أن الأهالي تفاجؤوا أنه عند تشغيل كهرباء «الأمبيرات» تصل ضعيفة وغير قادرة على تشغيل «الموتور»، ما أدى لإتلافه بذريعة عدم وجود منظم كهربائي خاص به، وبالتالي خسروا الكهرباء والمياه معاً نظراً لتقنين المياه في المنطقة ووصلها ليوم واحد في الأسبوع.

ويرى متابعون لعمل شركة «الأمبيرات» أن عمل الشركة ينطبق عليه المثل القائل «تمسكنت لتمكنت»، إذ بدأت بأسعار مقبولة وفواتير قليلة جداً، وعندما زاد عدد المشتركين وأصبحت أمراً واقعاً في ظل صمت الجهات المعنية في المحافظة، علماً أن عمل تلك الشركات مخالف للقوانين والأنظمة، خاصة وأنها أحدثت تشوهات بصرية عند استخدام أعمدة الكهرباء مما أدى لتداخل أسلاك الكهرباء مع الأمبيرات وخطوط الهاتف، علماً أن شركة كهرباء ريف دمشق تبرأت من هذا العمل، مؤكدة أنها لم تمنح موافقات من أجل استخدام أعمدتها في الشوارع.

تبرؤ وتخلي!

تبرأ أو بالأصح تهربها وتخليها عن مسؤولياتها دفع الوحدات الإدارية إلى اللعب في الوقت الضائع وإيهام المواطنين بأنهم غير راضين على عمل مشغلي الأمبيرات وذلك من خلال توجيه إنذارات وإعداد دراسة لشروط عمل هذه «الأمبيرات» بما يرضي المواطن والشركة بآن معاً، لتنظيم العمل وفق رؤية منطقية تتوافق مع الجميع، مؤكدين أنه في حال عدم الموافقة على تلك الشروط من شركة «الأمبيرات» ستقوم البلدية باتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة وإيقاف العمل.

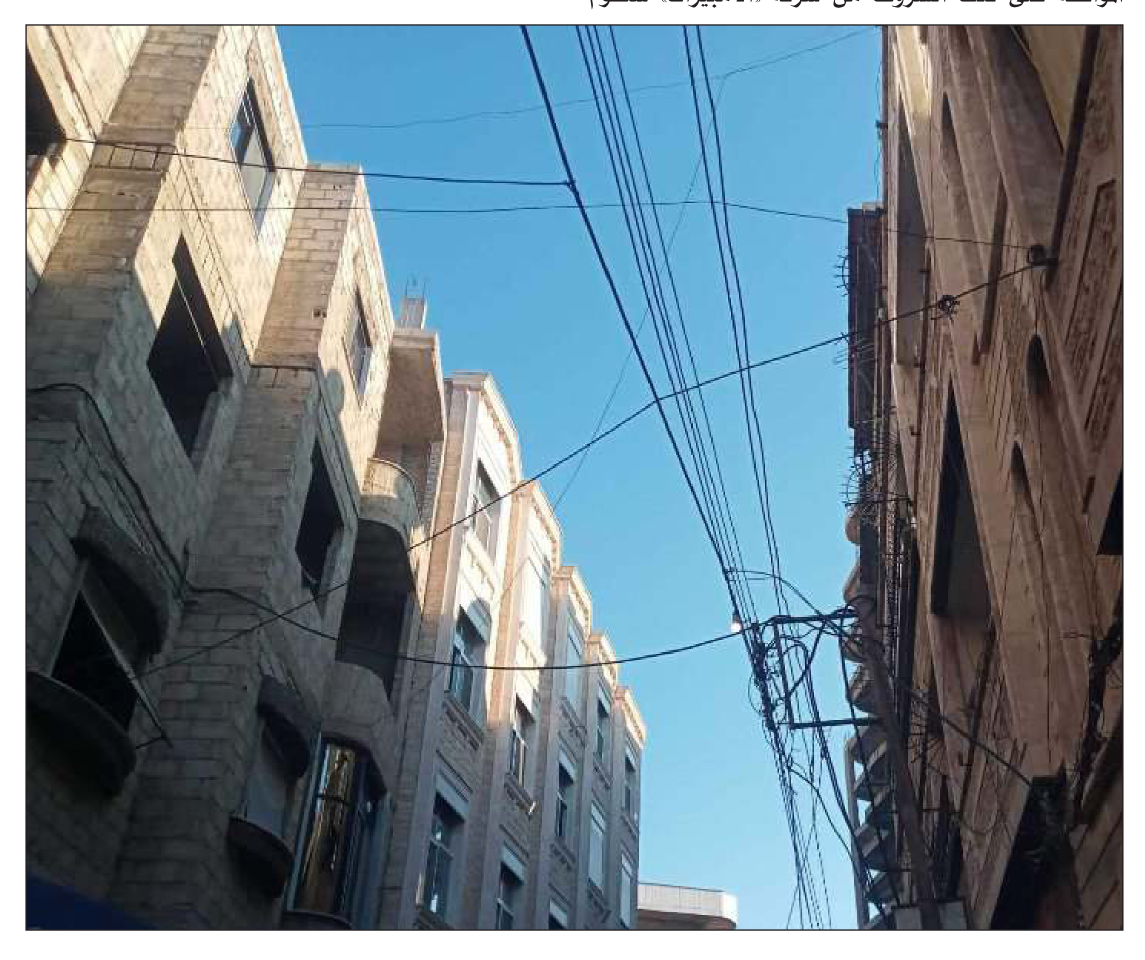
أجراء مؤقت

نائب محافظ ريف دمشق جاسم الحمود بيّن لـ«البعث الأسبوعية » أن المكتب التنفيذي في المحافظة قارب موضوع الأمبيرات من خلال القانون المالي للوحدات الإدارية الصادر بالقانون /٣٧/، إذ تمّ اعتبارها إشغال أملاك عامة كالطرق والساحات تخضع لموافقة وترخيص من المكتب التنفيذي في المجلس المحلي المعنيّ، إضافة إلى وضع مجموعة أسس ومعايير لا بدّ من التقيّد بها كالشروط الفنية والسلامة والأمان والبيئة، مؤكداً على عدم استخدام الشبكة مرافق الشبكة الكهربائية في المنطقة من أعمدة أو أسلاك وغيرها.

وأوضح نائب المحافظ أن قانون الإدارة المحلية /٦١/ منح مجلس «المدينة– البلدة– البلدية» أحقية تنظيم هكذا أمور، مع الأخذ بعين الاعتبار اللجوء إلى هذه الحلول من خلال الورشات والحرف والتي تشكل داعماً للاقتصاد الوطني وتوفير فرص العمل، علماً أن العمل بنظام الأمبيرات إجراء مؤقت ناتج عن ظروف استثنائية تزول بزوال أسبابها بعد إعادة البنية التحتية للشبكة الكهربائية وإتمام التحول إلى مشاريع الطاقة البديلة.

٢٦ وحدة إدارية

يُشار إلى أن عدد المناطق التي تُستخدم فيها الأمبيرات بريف دمشق يبلغ ٢٦ وحدة إدارية من أصل ١٥٦ وحدة، فهناك وحدات إدارية لا توجد فيها أمبيرات نهائياً مثل التل وجرمانا ودير عطية وغيرها، في حين توجد في الوحدات الإدارية التي فيها كثافة في العمل الصناعي الحرفي مثل سقبا ودوما وعربين وصحنايا وأشرفية صحنايا والمعضمية وغيرها.



مستودعات الأدوية.. دور مشبوه في تنشيط السوق السوداء..

وظاهرة التحميل بوابة عبور للمتاجرة ورفع الأسعار!

البعث الأسبوعية - رحاب رجب

يعاني المرضى من صعوبة كبيرة في تأمين أصناف كثيرة من الدواء نتيجة فقدانها من الصيدليات، في الوقت الذي تتوفر في السوق السوداء بأسعار مضاعفة، ومن الواضح أن شركات الأدوية خرجت عن جميع القوانين المعهودة في طريقة تعاطيها مع الدور الإنساني الذي ينبغي أن تؤديه، وخاصة في هذه المرحلة الحساسة من عمر الحرب التي تعانيها البلد بحكم الحصار والعقوبات الغربية الجائرة التي طالت معظم مفاصل الاقتصاد السوري.



العمل إنساني وليس تجاري

العمل في صناعة الدواء لا ينبغي أن يكون تجاريا بالدرجة الأولى كما يفهم بعض أصحاب معامل الأدوية، بل ينبغي أن يكون هناك جانب إنساني، وخاصة فيما يتعلق بأدوية الأمراض المزمنة أو النادرة، ولا يجب الاكتفاء بالدور التجاري فقط، ولكن الأمر تجاوز ذلك إلى ممارسة تجارة غير شريفة في مسألة توفير الدواء في الصيدليات، وذلك حسب إفادة بعض الصيادلة.

ابتزاز فاضح!

إن سياسة الابتزاز التي تمارسها بعض مستودعات الدواء تجاوزت الحد المعقول بمراحل بعيدة، فهي تمارس ابتزازاً مزدوجاً في هذا الجانب، الأول تجاه الحكومة لإجبارها على رفع أسعار الدواء بحجة ارتفاع أسعار المواد الأولية وأسعار الصرف، والثاني تجاه المرضى الذين يعانون كثيراً في تأمين بعض الأدوية، ويضطرون في نهاية المطاف إلى تأمينه عبر السوق السوداء بأسعار مضاعفة من خلال وكلاء معينين لهذه المستودعات، أو الموزعين أنفسهم، بالإضافة إلى ابتزاز الصيادلة عبر إجبارهم على شراء أصناف كاسدة أو صلاحيتها شارفت على الانتهاء، مقابل تأمين بعض العبوات من الأدوية الأساسية المفقودة.

الأدوية النفسية مثالاً!

والمثال الواضح والصريح على هذا النوع من الابتزاز الأدوية النفسية والعصبية التي رغم الارتفاعات المتتالية في أسعارها خلال العام الحالي، لا تزال تغرد خارج سرب المنطق، فعلى سبيل المثال لا الحصر، مجموعة كارباتيك، كما يسمونها، وهي أدوية اكتئاب، تمارس مستودعات الأدوية ابتزازاً واضحاً من أجل تأمينها، وحتى بعد رفع أسعارها رسميا إلى سعر خيالي، لا تزال مستودعات الأدوية تكتفي فقط بتوريدها عبر السوق السوداء، أما الصيادلة الذين يمتلكون دفتراً نفسياً يستطيعون من خلاله الحصول على هذا الدواء، فهم مضطرون أحيانا لتسليم الدفتر مختوما سلفا حتى يتمكنوا من الحصول على بضع عبوات.

شهادة على الأرض

إحدى الصيدلانيات في دمشق أكدت في حديث لـ«البعث الأسبوعية» أنها تضطر أحيانا لشراء فاتورة بمبلغ سبعة ملايين ليرة من الأدوية غير الأساسية كالمكملات الغذائية حتى تحصل على بضع عبوات من الدواء النفسي لا يتجاوز ثمنها خمسين ألفا، الأمر الذي يدفعها إلى الإقلاع نهائيا عن طلب هذا النوع من الأدوية.

ظاهرة التحميل هذه تتم ممارستها بشكل مستمر من أغلب مستودعات الأدوية، سواء أكانت هذه المستودعات وكيلا حصريا لشركة الدواء أم كانت متعاقدة مع عدة شركات، وهذا على حد قول الصيدلانية التي أكدت أن اثنين فقط من بين عشرين مستودعا للأدوية يقومان باستبدال الأدوية المنتهية الصلاحية، بينما الآخرون لا يلتزمون بذلك.

الصيدلانية أكدت أن ارتفاع أسعار الأدوية النفسية تراوح بين سبعين ومئة في المئة، وأن الأسعار الجديدة تجاوزت كثيرا كل ما يتعلق بارتفاع أسعار الصرف، وما يترتب على ذلك من ارتفاع المواد الأولية، فسعر دواء كارباتيك مثلا عيار ٤٠٠ تجاوز ٢٦ ألف ليرة بالسعر الرسمي وهو غير متوفر، بينما يتوفر في السوق السوداء بسعر مضاعف، متسائلة هل كان سعره سابقا بالقياس إلى سعر الصرف متناسبا مع السعر الحالي، ومؤكدة أن السعر العادل له يجب ألا يتجاوز عشرة آلاف ليرة سورية.

رفع الأسعار هو الحل

نقيب الصيادلة بدمشق حسن ديروان، أكد أن أسعار بعض الأدوية ارتفعت مؤخرا ولاسيما أدوية الأمراض العصبية والنفسية، حيث صدرت نشرة أسعار جديدة خلال الأسبوع الماضي رفعت بعض الأصناف بنسب وصلت إلى ٥٠٪، وهذا الأمر ساهم إلى حد كبير في تأمين الأصناف المفقودة لارتفاع تكاليف تأمينها، فكان رفع سعرها سببا في عودتها تدريجيا إلى السوق، على حد قوله.

ديروان أشار إلى أن الأسعار الجديدة طالت بعض أصناف المضادات الحيوية وغيرها من الأدوية الأخرى، وصرح بأن وضع الدواء جيد ويتم تباعا تأمين الأصناف المفقودة.

هل توفر الدواء

«البعث الأسبوعية» بدورها جالت على عدد من الصيادلة في دمشق وريفها، حيث أكدوا عدم توفر أصناف أساسية من الأدوية النفسية، وخاصة مجموعتي كاربتك ورالفيككرونو، وهي أدوية اكتئاب شهيرة، وأن موضوع هذه الأدوية وغيرها من الأدوية المزمنة خارج عن السيطرة، ووجهوا انتقادا حادا في هذا الجانب إلى الصيدلية المركزية التي ينبغي أن تتوفر فيها جميع هذه الأدوية.

خلاصة القول

الدواء صار كغيره من السلع الاستهلاكية التي يتحكم بها تاجر السوق تحت عنوان صعوبة توفر المادة الأولية وارتفاع أسعار الصرف والحصار والعقوبات، وبالتالي لم يعد مستبعدا أن نراها معروضة في المحلات التجارية أو على البسطات، لأن الناظم الأساسي هو الربح ولا شيء غيره.

في ظل الظروف الصعبة..

علاقات اجتماعية مشوهة بالنفاق..

البعث الأسبوعية - قسم المحليات

تعودنا مع كثرة الهموم والتحديات وتأزم العلاقات الاجتماعية على نوع جديد من التعامل لا يخلو من المجاملة والالتفاف حول الكثير من الأمور لصالح منافع «الأنا» وغيرها من الأساليب التي تشير بكل وضوح إلى تفاقم الظواهر والمشكلات الاجتماعية ما يؤكد انحدار المجتمع وبشكل سريع نحو النفاق الاجتماعي، الذي وصفته اختصاصية الفلسفة والمجتمع الدكتورة منى خطار بأنه آفة مرضية سلبية، لافتة إلى أن تلك الظاهرة ليست حديثة الولادة، فهي موجودة منذ القديم في ثقافتنا المجتمعية، وتزداد نسبتها انتشاراً في ظل الحروب والأزمات بسبب تخلخل منظومة القيم الأخلاقية واضطرار الناس لاستخدام أي وسيلة من أجل تأمين حاجاتهم الضرورية.

بين المجاملة والنفاق خيط رفيع، هكذا رآه معظم من التقيناهم، بينما رأى آخرون أنهما وجهان لعملة واحدة هي الزيف في المشاعر، حيث ترى سامية الفرواتي أن المجاملة ترياق الحياة، وضرورة لابد منها في مجتمعنا لكونها باتت وسيلة لكسب القلوب بغية تحقيق المصالح، وهي تختلف عن النفاق، كما ذكرت.

أما هناد يوسف فقالت: من خلال عملي كموظفة، وجدت أن هناك كثيرين يعتمدون على أسلوب النّفاق الاجتماعي، ليكون جسر العبور إلى مبتغاهم بطريقة غير مباشرة، ويتجلى هذا الأسلوب في البيئات التي يسود فيها التنافس بين الأشخاص لنيل حظوة أو تقلد منصب ما.

وبين الرأيين يقف منار الفرح الذي بات يمضي أيامه وحيداً بعد أن كان مكتبه لا يخلو من الناس قبل إحالته إلى التقاعد، فهو يعدّ المجاملة خطوة تصب في طريق النفاق الذي كان ولا يزال أداة تُسيّر الإنسان ومشاعره ومواقفه، حسب وضع ومكانة الشخص المقابل له.

وهنا تتدخل الدكتورة خطار لتبين أنّ هناك فرقاً بين المجاملة والنفاق الاجتماعي، فالمجاملة تُعرف على أنها قول الحقيقة بأسلوب جميل، وهي فعل إيجابي، ولاسيما عندما يكون الهدف منها رفع معنويات الأشخاص الآخرين لأنهم يستحقون الثناء والتقدير، وهي مطلوبة إذا بقيت في حدود مقبولة لا ينتج عنها أي ضرر، ولكن حين يصل الأمر إلى المجاملة بطريقة تنافي الحقيقة لمصلحة شخص أو فعل لا يستوجبان الإطراء أو المديح أصلاً، فإنها عندئذ تتحول إلى نفاق اجتماعي لأنه ينطوي على الخداع والكذب، ومن ينافق هو شخص غير قادر على المواجهة ويعاني ضعفاً وازدواجية في الشخصية وعدم الثقة بالنفس، يقوم بإظهار أكثر من وجه ويبدي آراء مختلفة تتوافق مع مصلحته الشخصية، وهذا الشخص نصادفه في البيت والعمل والشارع.

ولدى سؤالها عن الأسباب التي تدفع بالإنسان لاعتماد النفاق كأسلوب في حياته، قالت الدكتورة خطار: يمكننا تقسيمها إلى أسباب تربوية وأخرى أخلاقية، فالتربوية هي التي تتعلق بطريقة تربية الشخص وبيئته ومجتمعه الذي تسوده كلمة «عيب» ومن خلالها يشجعه على مخالفة الحقيقة، ويصبح قولها وكأنه ذنب سيحاسب عليه، أما الأخلاقية فالمقصود بها منظومة القيم التي تتراجع في المجتمع وتنقلب رأساً على عقب بشكل واضح وجلي فيصير الاستثناء هو القاعدة، أضف إلى ذلك أنه علينا ألا نغفل أن النفاق يزداد بشكل طردي عند غياب ثقافة النقد البناء، فمن اعتاد النفاق لا يتوانى عن التعامل به حتى مع أقرب الناس إليه.

مواجهة حقيقية

وأوضحت أن النفاق من الأمراض الاجتماعية التي تؤدي إلى تفكك المجتمع وانعدام الثقة بين الناس وإلى سيطرة مشاعر العدوانية والكره المبطن، فتصبح العلاقات هشة وغير صحيحة، لذلك فهو يحتاج إلى مواجهة حقيقية، وهذه المواجهة تبدأ من خلال تعليم الإنسان الصدق من صغره وقول الحقيقة من دون خوف أو وجل وعدم قبول المدح الكاذب، وتدريبه على إتقان فن الحوار الناجح، وغرس بذور ثقافة النقد والنقد البناء في داخله، لكي يقول رأيه بكل صراحة، وفي الوقت ذاته يتقبل رأي الآخرين ويحترمه، وهذا العلاج لابد من أن يبدأ من الأسرة، فالأب والأم يجب أن يكونا القدوة والأنموذج أمام أبنائهم، فيتحدثان أمامهم بكل صدق وشفافية، كما أن عليهما منحهم الحرية للتعبير عن آرائهم وعما يدور في خلجاتهم، وبالنسبة للمدرسة فهي تتحمل مسؤولية تعليم كل من المدرس والطالب البعد عن الكذب والازدواجية في المجتمع والتعامل بوجه وليس بوجهين، وأن يكون إنساناً مبدئياً وثابتاً في مواقفه، ولا ضير في أن يكون دبلوماسياً في التعامل مع الناس، لكن من دون تزييف، والأهم هو القيام بتدريس طلابنا مادة الأخلاق لتكريسها في عقولهم وتصبح منهجاً وسلوكاً اعتيادياً بالنسبة لهم يساهم في تنشئتهم تنشئة سوية وصحيحة.

في وجه الحاجة والعوز ؟!

بشير فرزان

مع اشتداد الحاجة وكثرة المتطلبات وقلة مصادر الرزق بات الكثير من الناس لا يشعرون بالإحراج من أي عمل يقومون به لكسب الرزق طالما أنه لا يعكر صفاء الحياة الاجتماعية أو يخدش حياء المجتمع خاصة في هذه الأيام المجروحة بالفقر والتي لا يُسمع الإنصات إلى نبض الشارع فيها إلا لضجيج الحياة المكتومة بالتحديات وهدير الأوجاع الناطقة بأنين الفقر.

ولم تعد الشكوى من قلة مصادر الرزق التي باتت في حدودها الدنيا بعد أن دمر الإرهاب ممتلكات الناس وخرب وسرق منشآتهم وبيوتهم ذات جدوى، فبعد ما يقارب ١٢ عام من الحرب والحصار الظالم بات علينا التدقيق أكثر في تفاصيل يومياتنا وتوجيه البوصلة الحياتية المعيشية بشكل عقلاني نحو قراءة المستجدات والحياة بشكل آخر، واتخاذ الكثير من الإجراءات الاحترازية التي تدور في فلك الاقتصاد المنزلي بكل أدواته وطرقه ابتداءً من العمل على تحويل منازلنا إلى منشآت إنتاجية صغيرة قادرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي في مراحلها الأولى سواء الزراعي منها أو الصناعي الخدمي، وذلك ضمن منظومة معيشية تعتمد على العمل الأسري الجماعي الذي يشكل اليوم مصدراً هاماً للدخل وتحسين الظروف وهذا يشكل الهدف الرئيسي لإستراتيجية المشاريع الصغيرة التي يقدم لها اليوم دعماً لا يستهان به وخاصة لجهة الإقراض وتقديم كافة التسهيلات.

ولاشك أن الكثير من التجارب التي نشاهد نتائجها اليوم من خلال مشاريع صغيرة ومتناهية الصغر تعيد التفاؤل إلى حياة الناس فأفكارهم البسيطة تحولت إلى مشاريع منتجة وذات عائدية اقتصادية جيدة يمكن من خلال انتشال عائلات كثيرة من الفقر والحاجة وإيصاله إلى ضفة تامين متطلبات العيش وإغلاق الأبواب في وجه الحاجة والعوز وهذا ما يعزز حتمية العمل والإنتاج وتعميم هذه التجارب لتكون مسارات ناجحة للاف من الأفكار التي مازالت في طور التكوين.

وطبعاً الخطوة الأولى في النجاح المعيشي تتطلب إعادة قراءة تفاصيل الحياة والواقع المعيشي والاقتصادي بشكل أعمق وبأسلوب أكثر تفاعلية قدرة على التجاوب السريع مع المتغيرات المعيشية خاصة مع تتالي الأزمات التي كرستها الحرب وظروف الحصار الاقتصادي الذي تشتد تداعياته مع الإمعان في ملاحقة لقمة عيش الموطن الذي بات محاصراً بالعديد من التحديات ولذلك ومع اشتداد قوة الحصار لابد من الانتباه إلى أن انتظار الحلول الحكومية والاتكال الكلي على إمكانياتها وما تقدمه للمواطن يشكل في هذه الأيام الصعبة انتكاسة حقيقية للجهود التي تبذل للخروج من أزمة الواقع المعاشي الحالي واستنفاذ حقيقي للفرص واستنزاف سريع للإمكانيات التي تفرض بواقعها الحالي ضرورة إتباع إستراتيجية استثمارية تستفيد وتجند كل ما هو متاح في معركة الصمود ومواجهة التحديات التي تحتاج إلى تكثيف الجهود التعامل مع الحياة بمسؤولية وبأسلوب اقتصادي جديد يحتال من خلاله على الظروف الصعبة ؟!.

ولابد من التأكيد أن الظروف الحالية رغم ضخامة التحديات وصعوبة الظروف الحياتية والمعاشية إلى أنها لازالت تمنح الكثير من الفرص التشغيلية ضمن مشاريع صغيرة تخدم حياتهم وعائلاتهم وتؤمن لهم مردود مادي لا يستهان به ولذلك لابد من تكثيف الجهود وحشد كل الطاقات لتنشيط هذا النشاط الاقتصادي «العائلي» للخروج من الأزمات وتحقيق أهداف اقتصادية وطنية ضمن إستراتيجية الإنقاذ المعيشي.

بعد مضي أكثر من عقد ونصف على اقتصاد السوق الاجتماعي.. دعوات للعودة إلى نظام التسعير!

القطاع الخاص لا يلتزم بدوره الوطني والأسعار لم تعد تتوقف عند سقف محدد!

البعث الأسبوعية – المحرر الاقتصادي

مضى أكثر من عقد ونصف على انتهاج اقتصاد السوق الاجتماعي، وما تمخض عنه من تداعيات أدت إلى ارتفاع الأسعار نتيجة تحرير معظم السلع والمواد، واعتماد مبدأ العرض والطلب دون الرجوع إلى آلية تسعير محددة ومعتمدة من وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك التي اكتفت بمراقبة مدى التزام التجار بإشهار لائحة الأسعار وبطاقات بيان السلع والمواد، ووصل الأمر إلى مرحلة باتت فيها الأسعار لا تتوقف عند سقف محدد، والمستهلك لم يستطع خلال هذه الفترة التكيف مع هذا الواقع، خاصة في ظل عدم موازاة الأسعار للرواتب والأجور في كلا القطاعين العام والخاص، ناهيكم عن غياب واضح لمبدأ المنافسة ليحل محله الاحتكار، مشوهة بذلك نهج اقتصادي طالما نجح في العديد من الدول التي سبقتنا إليه!



لصالح التجار!

لقد ثبت أن اقتصاد السوق الاجتماعي وخلال السنوات السابقة كان لصالح فئة التجار التي استفادت منه على حساب الشريحة الواسعة من المواطنين، عبر تحرير الأسعار والحصول على هوامش ربح واسعة، بحجة أن قوى العرض والطلب هي من تحدد الأسعار، لكن واقع الأمر يؤكد أن التجار هم المسيطرون في هذا الشأن نظراً لغياب المنافسة الشريفة وسيطرة الاحتكار، ما دعا كثير من المراقبين إلى المناداة بإعادة سياسة التسعير الإداري السابقة التي كانت معتمدة أيام الاقتصاد المركزي المخطط، على اعتبار أن المستهلك كان الضحية الأكبر من جراء تطبيق اقتصاد السوق الاجتماعي، في الوقت الذي يرى فيه آخرون أن سورية ليست بمعزل عن العالم ويجب عليها الانخراط بالاقتصاديات العالمية، وبالتالي اعتماد اقتصاد السوق أمر لا مفر منه، كي تتواصل عبر اتفاقيات وشراكات اقتصادية مع الدول والمنظمات العالمية، وإن فشلت فكرة اقتصاد السوق في سورية فذلك يعود إلى سوء التطبيق وليس لماهية الفكرة، وذلك وفقاً لما يؤكده كثير من الاقتصاديين، معتبرين أن فكرة اقتصاد السوق الاجتماعي صحيحة، بيد أن المشكلة عندنا تتمثل بالحكومة التي لم تعط هذه الفكرة برنامجاً واضحاً، وإلى الآن لا أحد يفهم ما هو المطلوب من اقتصاد السوق الاجتماعي، وما عرفناه بعد التطبيق العملي له يتلخص فقط بتخلي الدولة عن الدعم.

ليست خياراً

ثمة إجماع من قبل أهل كار الاقتصاد بأنه لم يكن مقبولاً أن يبقى الاقتصاد موجهاً ومخططاً مركزياً من قبل الحكومة، في محيط عالمي يتحرك بأسره اقتصاد عالمي ينحو نحو الانفتاح والتحرر، معتبرين أن طرح فكرة اقتصاد السوق لم تكن خياراً وإنما ضرورة ملحة، ولم يكن من المنطقي البقاء ضمن حالة التكبل والتقيد التي كان يعيشها الاقتصاد السوري سابقاً، حيث كل شيء محكوم بقرارات مركزية من الحكومة، وليس هناك مد حقيقي لاقتصاد السوق ولقوى العرض والطلب، لذلك ومن أجل مجاراة الاقتصاد العالمي والانفتاح عليه وتطوير بنيتنا الاقتصادية، كان لابد من السماح للقطاع الخاص بالتحرك عبر انتهاج اقتصاد السوق الاجتماعي.

وما حاولوا تطبيقه في سورية هو إعطاء النصيب لاقتصاد السوق كي يتحرك مع المحافظة على البعد الاجتماعي والعدالة الاجتماعية في التوزيع، لكن ما حصل على أرض الواقع لم يكن قريباً إطلاقاً من مصطلح اقتصاد السوق الاجتماعي، وإنما كان هناك تحريراً للسوق وتراجعاً لدور القطاع العام، مع تركز الثروات بأيدي فئة قليلة من التجار وأصحاب رؤوس الأموال، أي أن النهج الجديد نجح في أحد طرفيه بأخذ الثروة وامتصاص النسغ الاقتصادي من الاقتصاد الوطني ليتركز في يد فئة معينة، بما يتناسب مع حقيقة جوهر عمل اقتصاد السوق، وفشل بجانبه الآخر المتمثل بالاجتماعي، وكانت النتيجة زيادة نسبة الفقر، وارتفاع الأسعار بشكل هائل مع تنامي حاجات الناس الاستهلاكية، إلى جانب ظهور ما يسمى بالركود التضخمي، مع انتفاء المفردة الأساسية في أي اقتصاد حر (المنافسة ومنع الاحتكار) والتي تعتبر بيضة قبان السوق الحر، كونها تعني أن البقاء في السوق للمستثمر الأفضل.

احتكار!

تتحدد الأسعار في اقتصاد السوق بناء على قوى العرض والطلب دون أن تتدخل الدولة في ذلك، لكن بشرط تفعيل قانون المنافسة ومنع الاحتكار، وبعد مرور سبعة عشر عاماً على تطبيق انتهاج اقتصاد السوق في سورية تم تحرير نحو ٩٠٪ من أسعار السلع والمواد على أن تخضع الـ١٠ ٪ الباقية -وتشمل المواد الأساسية اليومية- لنشرة تسعير تصدر من وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، وكانت النتيجة عدم تفعيل قانون المنافسة، وارتفاع هائل بأسعار المواد المحررة وغير المحررة، وبذلك تعالت أصوات المناديين بإعادة سياسة التسعير المعتمدة أيام الاقتصاد الموجه، خاصة بعد اختفاء بعض المواد المستوردة من دول لم تفرض عقوبات على سورية مثل مادة المتة المستوردة من الأرجنتين، والتي اختفت في فترة سابقة بحجة العقوبات، في حين أنها متوافرة في المستودعات وتم احتكارها من قبل البعض، واحتجازها من البعض الآخر، على أمل ارتفاع سعرها لاحقاً، خاصة في ظل ما كان يشاع عن انخفاض قيمة الليرة السورية!

يؤكد في حماية المستهلك أنه من الصعوبة بمكان إعادة سياسة التسعير لجميع السلع والمواد، وذلك نتيجة اكتظاظ الأسواق بكميات كبيرة من الأنواع والأصناف التي لا حصر لها، وهذا يحتاج إلى فريق عمل كبير جداً للتسعير.

وأضاف المصدر أنه في حال وجود شطط بسعر أي مادة أساسية تمس حاجة المستهلك حتى لو كانت محررة، يحق للوزير التدخل وتحديد سعرها، مبيناً أن المادة ١٦ من قانون حماية المستهلك تنص على أنه للوزير المختص إصدار قرار مؤقت لتحديد أسعار بعض المواد والخدمات لأسباب استثنائية، كحدوث أزمة بالمنتج، أو كارثة طبيعية، أو ما يماثلها، على أن لا تزيد مدة تطبيق القرار عن فترة معالجة هذه الحالة.

ضرورة العودة

في المقابل يجد البعض ضرورة العودة إلى نظام التسعير، نظراً لأن القطاع الخاص لم يلتزم بأمانة بدوره الوطني في ظل اقتصاد السوق الاجتماعي، معتبراً أنه على الحكومة متابعة تكاليف القطاع الخاص بإنتاج واستيراد السلع، وتحديد هامش ربح له، فبهذا يكمن دور الدولة بتأمين الجانب الاجتماعي للمستهلك، وعليها تحمل مسؤوليتها بعدم ضبط السوق خلال الفترة الماضية، فعندما نتمكن من تطبيق اقتصاد سوق حقيقي تنتفي العودة للتسعير، وما نعيشه الآن لا يمكن أن نطلق عليه اقتصاد سوق حقيقي، ويحتم العودة للتسعير، كون المنتجين والمستوردين من القطاع الخاص لديهم مزايا ودعم من الدولة إضافة إلى القوة الاحتكارية.

تقوية دور الدولة

إن تغيرات الأسعار في سورية لا تخضع للنظريات الاقتصادية أو لمتغيرات السوق العالمية إلا في اتجاه الصعود، ولتحقيق استقرار الأسعار لابد من تقوية دور الدولة في الأسواق بحيث يمكن التدخل بإجراءات اقتصادية فعالة، و ليس بإجراءات إدارية تطلب فيها من التجار تخفيض أسعارهم، وبالتالي لابد على الأقل من وجود تقديرات للعرض والطلب على السلع والتحرك قبل حدوث الأزمة، كما أنه لا بد من وجود سياسات على المدى الطويل تركز على استقرار الأسعار فآثار أي سياسة مالية ونقدية لن تظهر قبل ثلاث سنوات من بدء التطبيق.

إضافة إلى ضرورة تشجيع المنافسة من خلال تفعيل قانون المنافسة ومنع الاحتكار بحيث يضمن حماية المستهلكين، وعدم تركز القوى الاقتصادية بأيد قلة وتوزيع فعال للموارد في الاقتصاد لتأمين خيارات أكبر للمستهلكين.

ومن الأسباب غير القادرين على إثباتها في عدم استقرار الأسعار تتمثل بعدم وجود دور للدولة بشكل حقيقي في السوق، فهي موجودة نظريا فقط بالقانون، ولعل سبب عدم وجودها إلى يعود هيمنة كبار التجار على السوق، عبر الاحتكارات الضمنية والنوايا المبيتة.

أخيراً..

الهم الحقيقي للمستهلك غير المبالي بعدد الاتفاقيات التجارية الخارجية والشراكة مع الاتحاد الأوروبي وغير ذلك من البروتوكولات التجارية الدولية ما تقتضيه من اقتصاد محرر، فهمه يتمثل بضبط الأسواق المحلية واستقرار الأسعار لتأمين حاجياته الأساسية اليومية بما يتناسب مع دخله وإمكانياته، وهنا نؤكد أن الأسعار يوازنها السوق ولا حل لضبطها إلا بالسوق ولكنها تحتاج إلى إدارة اقتصادية فعالة للتوازن بين العرض والطلب لاسيما أنه لدينا الإمكانيات لتنظيم الأمور وتخفيض التكلفة عبر زيادة الإنتاج المحلي وتشجيع الصادرات ودعم الاستهلاك المحلي عن طريق الدولة بالنسبة للسلع التي فيها حرج إلى جانب تفعيل المنافسة الحقيقية.

المحروقات تحاصر السوريين!!

المشكلة بالإمدادات أم بدعم مستوردي البطاريات والأمبيرات؟

البعث الأسبوعية – علي عبود

يقاسي ملايين السوريين هذه الأيام من ضغط وحصار غير مسبوق لحوامل الطاقة على مدار الساعة دون أن يخرج أي مسؤول في وزارتي النفط والكهرباء بتصريح متفائل يعدهم بأن الأزمة ستنفرج سواء في الأمد القريب أو البعيد!

وإذا كان فاحشو الثراء حلوا المشكلة عن طريق (البطاريات والألواح الشمسية والأمبيرات، والسوق السوداء،) فإن محدودي الدخل وهم الأغلبية الساحقة من السوريين يعيشون على ماتوفره لهم وزارتي الكهرباء والنفط من كميات لاتكفي حتى حياة الزهد والتقشف!

المشهد اليوم فعلا بمنتهى السيريالية: ثلاث ساعات كهرباء يوميا منها ساعة تأتي في (عز النوم) و٥٠ ليتر مازوت لاتكفي لمن حالفه الحظ واستلمها لأكثر من أسبوع، وأسطوانة غاز كل ثلاثة أشهر!!

أما البدائل التي كانت في السنوات الماضية رخيصة نسبيا كالحطب فإن أسعارها ارتفعت تدريجيا وبسرعة، وباتت حكرا على المقتدرين ماليا!

هل الأزمة مفتعلة؟

أمام هذا الواقع من حق كل مواطن التساؤل: هل أزمة المحروقات وحوامل الطاقة مفتعلة لصالح قلة من مستوردي تجهيزات الطاقة المتجددة المتنفذين جدا؟

تصريحات مسؤولي وزارتي النفط والكهرباء عن أهمية وجدوى الطاقات المتجددة، وتقديم التسهيلات والقروض المصرفية لمن يرغب من المقتدرين باقتنائها، يؤكد أن الحكومة ليست بوارد إيجاد الحلول الجذرية والدائمة لأزمة الطاقة، وإلا ماذا يعني عدم وجود الخطط ورصد الإعتمادات لها في الموازنة العامة للدولة؟

أكثر من ذلك، يلفتنا أن الطاقات البديلة التي يستوردها المتنفذون سيئة جداً، والهدف دفع زبائنها لاستبدالها خلال زمن قصير، والذريعة أن الأجهزة الجيدة ثمنها مرتفع جداً قياساً على دخول السوريين، وهي متاحة بكميات قليلة تكفي الأثرياء فقط!

أزمة الإمدادات متوقعة!

ومن تابع كلمة رئيس الحكومة المهندس حسين عرنوس أمام مجلس الشعب يوم ٢٠٢٣/٩/١٦ لم يتفاجأ بزيادة ساعات التقنين، فقد تحدث مطولا وبالتفصيل عن الكلف العالية التي تتحملها خزينة الدولة لتأمين المحروقات!

لقد خاطب رئيس الحكومة السوريين من خلال ممثليهم: هناك فاتورة إنفاق جارٍ كبيرة تضم (الرواتب والأجور، دعم المشتقات النفطية، دعمً القطاع التعليمي والتربوي، دعم القطاع الصحي وغير ذلك)، والحكومة ملتزمة بتسديدها إلى أقصى حدٍّ ممكن)!

ونجزم أن قلة توقفت عند جملة (إلى أفصى حد ممكن) فهي تعني (تأمين المحروقات حسب الموارد المالية المتاحة)، وهذا التقنين في الكهرباء ومازوت التدفئة واسطوانات الغاز هو الترجمة الحرفية لـ (الحكومة ملتزمة بتسديد فاتورة المشتقات النفطية إلى أقصى حد ممكن)!

السؤال: هل قامت الحكومة بتأمين المشتقات النفطية فعلاً إلى أقص حد ممكن حسب الإعتمادات المرصدة لها في الموازنة العامة ؟

نتوقع أن وزارتي الكهرباء والنفط لديهما قناعة بأن الكم الهائل من أجهزة الطاقات البديلة، وانتشار اللواقط الشمسية في المناطق السكنية الراقية القريبة جداً من المؤسسات الحكومية توحي بأن مامن مشكلة ولا أزمة طاقة في البلد، وبالتالي من المنطقي بالنسبة لهما أن تتقلص الإعتمادات المخصصة لإمدادات المحروقات.



تخفيض فاتورة الطاقة

ولعل إقبال المقتدرين على شراء البطاريات والمولدات وألواح الطاقة الشمسية، والإشتراك بالأمبيرات (بعد قوننتها) هو الذي دفع برئيس الحكومة المهندس عرنوس للحديث عن فاتورة الطاقة أمام ممثلي مجلس الشعب فقد حرص عل القول من خلالهم لملايين السوريين (أن الفاتورة الشهرية التي يدفعها مصرف سورية المركزي لقطاع الطاقة تقارب ١٦٦ مليون دولار، دون الحديث عن التوريدات آجلة الدفع من الخطوط الائتمانية مع بعض الدول الصديقة، وهذا ما يعني عملياً دفع فاتورة شهرية تزيد على ٢٣٠٠ مليار ليرة في قطاع الطاقة فقط لا غير).

بعد هذا الكلام الصريح والمباشر منذ أقل من ثلاثة أشهر من جهة، والتشجيع اليومي لمسؤولي وزارتي الكهرباء والنفط للمواطنين وللفعاليات التجارية والصناعية للإعتماد على بدائل حوامل الطاقة من جهة أخرى . هل كنا ستنوقع تخفيض أم زيادة قاسية في ساعات تقنين الكهرباء، وتدني نسب توزيع مازوت التدفئة لكمية لاتكفي أساسا لأكثر من أسبوع؟

نعم، عندما يكشف رئيس الحكومة عن فاتورة توريدات ١,٤ مليون طن من القمح يتوجب دفعها خلال أشهر وعن استيراد ٥٠ ألف طن من الأسمدة بقيمة ٢٥ مليون دولار وفواتير أخرى خاصة بالأدوية والغذاء، فهذا يؤكد أن فاتورة المشتقات النفطية لن تكفي حاجات السوريين، لذا عليهم بالبدائل سواء المتاحة أم البدائية جداً الرخيصة الثمن، أي كل مواطن يلجأ إلى البديل المناسب لدخله الشهري أو اليومي!!

إلى متى سيستمر التقنين القاسي؟

وبما ان لامفاجأت بزيادة ساعات التقنين التي وصلت في الأيام الماضية إلى ٩ ساعات قطع وأقل من ساعة وصل فإن مامن مواطن إلا ويسأل: إلى متى سيستمر هذا التقنين القاسي؟

الملفت إن غالبية المواطنين المتأثرين بقسوة التقنين لايريدون تصديق مايصدر عن وزارتي النفط والكهرباء، فهما صريحتان جدا جدا. وزارة النفط تعلنها منذ سنوات: نقوم بتزويد وزارة الكهرباء بالغاز حسب الإمدادات التي تردنا!

ووزارة الكهرباء تعلنها أيضا على مدار اليوم: نقوم بتوليد الكهرباء حسب الكميات التي تردنا من وزارة النفط!

وبما أن رئيس الحكومة أشار منذ أقل من ثلاثة أشهر إلى فاتورة النفط الباهظة، فهذا يعني أن على ملايين السوريين العاجزين عن شراء البطاريات والمازوت والغاز من السوق السوداء، أو الإشتراك بالأمبيرات، أو شراء الحطب الخ، التأقلم مع ثلاث ساعات كهرباء في اليوم طيلة فصل الشتاء، وإذا حصلت استثناءات فلزمن قصير جداً، بل فليأملوا أن لا ينخفض الوصل إلى ساعتين فقط!

البدائل الفعالة.. مغيبة

وأمام هذه الفوضى لسوق تجهيزات الطاقة البديلة نسأل: لماذا لم تلجا الوزارات إلى حلول دائمة وفعالة باستخدام الطاقات المتجددة والمجربة في الدول الصديقة كالصين، حيث يمكن إقامة مجمعات فعالة للإستفادة من الطاقة الشمسية التي يمكنها تخزين الطاقة لاستخدامها ليلا ولأغراض متعددة كبديل عن الطاقات التقليدية.

ونجزم إن وزارة الكهرباء لديها دراسات حول التقنيات واللواقط عالية الدقة والهائلة لامتصاص الطاقة الشمسية وتخزينها لفترة طويلة.

أكثر من ذلك، أكدت غرفة صناعة حلب منذ أكثر من ثلاثة أعوام إن مايُنفق من مليارات على الأمبيرات في مدينتهم يكفي لإقامة محطة توليد ضخمة سنوياً!

الخلاصة:

سواء كانت أزمة الطاقة أو المحروقات سببها نقص الإمدادات أم هي مفتعلة لصالح قلة من مستوردي البطاريات والألواح الشمسية ومولدات الأمبيرات المتنفذين جداً ، فإن وزارة الكهرباء لم تعمل على إنجاز البدائل أسوة بما هو حاصل في الكثير من الدول، بل تركت الفوضى تسيطر على أسواق تجهيزات الطاقة البديلة لتتحول إلى معرض كبير لأسوأ ماتنتجه شركات العالم!

أحلام السوريين تراوح مكانها!

العمل بالدراهم والوعود بالقنطار .. فهل سيكون ٢٠٢٤ واعدا بالحلول؟!

البعث الأسبوعية – غسان فطوم

لم يكن العام ٢٠٢٣ الذي أوشك على الرحيل بأفضل حالٍ من الأعوام التي سبقته بالنسبة للسوريين، فحلقات مسلسل معاناتهم ما زالت مستمرة على وقع وعود كثيرة بتحسين الأحوال، بقي أغلبها مجرد كلام على الورق لا قيمة له على أرض الواقع الاقتصادي والمعيشي الصعب، فاليوم يلملم السوريون شتات أحلامهم وأمنياتهم التي بعثرها غول الغلاء، والعتمة الشديدة، والبرد القارس الذي هجم مبكراً هذا العام قبل أن يحظوا بنعمة الـ ٥٠ ليتر مازوت، رغم مضي قرابة ثلاثة أشهر من التسجيل عليها!.

ليس على ما يرام

على خلفية هذه المعاناة، بات مزاج الشارع ليس على ما يرام، فهناك إحساس بالغبن، والقاسم المشترك عند الأغلبية من الناس أن الحكومة أخلّت بالوعود التي قطعتها، فيما يتعلق بتحسين الحالة المعيشية، وضبط الأسعار وتحسين الواقع الكهربائي، والخدمي، وغيرها من المتطلبات والحاجات التي بات الحصول عليها ليس بالأمر السهل.

ويتساءل المواطنون: على أي أساس أو معطيات تبني الحكومة وعودها المستمرة التي لا تتحقق ولو بحدودها الدنيا؟!، سؤال يأتي وسط حالة من الاستغراب عن كيفية الحديث عن انجازات غير موجودة على الأرض، محملين الإعلام الرسمي والخاص مسؤولية تسويقها بدلاً من انتقادها!.

فشل واضح

خبراء في الاقتصاد يرون أن السبب في موت الوعود يعود لعدم نضوج العقل الاقتصادي عند أصحاب القرار، حيث يغيب التخطيط السليم لتطويق الأزمات التي باتت مزمنة على مختلف الصعد، فيما انتقد آخرون غياب الرؤية الاستباقية لحدوث الأزمات، مما أوقعنا –برأيهم- في خانة الفشل على أكثر من صعيد، رغم توفر الإمكانات والموارد المتاحة لكننا لم نعرف كيف نتصرف فيها بشكل صحيح فذهبت هدراً!.

لن يتغير شيء

ولا يتوقع خبراء الاقتصاد أن تتغير الأحوال في العام القادم، طالما الوعود بالقنطار والعمل بالدراهم، وطالما ننهج نفس الخطط والآليات في تسيير أمورنا، في وقت المفروض فيه أن نبحث عن حلول بديلة، أهمها دعم المنتج الوطني بشقيه الزراعي والصناعي، من خلال توفير مستلزمات الإنتاج بهدف استثمار كل المساحات الصالحة للزراعة، وتمكين الصناعيين من العودة إلى إطلاق العمل بمنشآتهم لا بإحباطهم بقرارات غير مدروسة، كالاعتماد على الاستيراد، بالرغم من أن استيراد أي مادة يكون بالسعر العالمي وهذا ما يرتب آثاراً سلبية على المستهلك تتمثل بارتفاع الأسعار التي لا يستطيع الدخل الشهري لأكبر موظف أن يجاريها، ولعل ارتفاع أسعار الألبسة إلى أرقام مخيفة مثال صار على ذلك بالرغم من السماح باستيراد القطن، وتمديده مؤخراً لستة أشهر إضافية.

ليست معنا

صاحب منشأة صناعية لم يتردد بالقول: أحياناً كثيرة تكون القرارات الحكومية ضدنا بدلاً من أن تكون شريكاً داعماً لنا بالعمل على إزالة العقبات المتعلقة بحوامل الطاقة وتخفيف أعباء الاستيراد وإعادة حركة الإنتاج، معرباً عن أمله أن تكون سلة العام القادم مليئة بالمحفزات على كل الصعد، كالعمل أكثر على تحسين الوضع المعيشي بهدف دعم القوة الشرائية للمواطن وغير ذلك ستبقى ورش العمل مجرد مخازن للبضائع المنتجة ومحال البيع في الأسواق أشبه بمعارض للفرجة!.

وعلى صعيد الاستثمار حدّث ولا حرج، فالإجراءات الخاصة به والمناخات المتاحة حالياً غير مشجعة بحسب قول أحد المستثمرين، متسائلاً: كيف سيقبل السوري المغترب أو حتى المستثمر العربي بالاستثمار عندنا من دون ضمانات مشجعة؟، وهل سيكون العام ٢٠٢٤ بأفضل حال؟.

هو سؤال كل مستثمر وطني فضّل البقاء في الوطن ولم يهرّب أمواله للخارج على أمل أن تتحسن الأحوال!.

تقشف لأبعد حد

يقول لؤي المحمود /موظف على وشك التقاعد/: وصلنا إلى أقصى درجات التقشف، و«أكثر ن هيك ما عاد فينا نتحمل»، مشيراً إلى أن العام الحالي لم يكن بأفضل حال من غيره، حيث لم يشعر المواطن بأي تحسن يقوّي الأملً لديه بأن الأوضاع المعيشية والخدمية يمكن أن تتحسن في القادم من أيام، علماً أن هناك إمكانيات وموارد متاحة لو تم التعامل معها بشكل جيد ربما كانت خففت الكثير من المعاناة!.

جني الثمار

وبرأي السيدة نهلة ديب /معلّمة/ أنه من الصعب على السوري أن يجني ثمار أحلامه وأمنياته التي تنشط مع اقتراب العام الجديد في ظل ترهل الأداء وسوء التعامل مع الموارد الاقتصادية والبشرية، وقالت: من المفترض أن تعمل الحكومة بالسرعة القصوى على حسم الكثير من الملفات الشائكة، مستغربة كيف يتم الحديث عن أتمتة العمل كالدفع الإلكتروني وهناك مئات المؤسسات لا تستطيع أن تستغني عن التعامل بالورق، عدا عن أن معظم الصرافات معطلة والشبكة خارج التغطية!.

فور الاستيقاظ!

بات من الطبيعي أن ينسى المواطن أحلامه مع كل صباح بدلاً من أن يتفاءل في تحقيقها، كلام يفصح عن حالة من انعدام الأمل عند الشباب السوري عبّر عنه أحمد سليمان طالب ماجستير الذي يرى أن أحلامه تتلاشى أمامه كلما فكّر بالمستقبل!.

وبرأيه أن ما ينقص السوريين هو العمل الجدّي على تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة في ظل تصاعد المعاناة دون اتخاذ إجراءات مناسبة تحدّ منها، وفيما يتعلق بالشأن الشبابي قال: إن ما نحتاجه كشباب هو إيلاء اهتمام خاص لحاجاتنا المهشمة بإقرار رزمة دعم من قبل الحكومة، متسائلاً: أين إستراتيجية تشغيل الشباب الذين باتوا خائفين وتائهين ومحبطين؟.

بالمختصر، يبدو أننا وصلنا إلى مرحلة نحتاج فيها لتطوير مهارات العمل عند المعنيين بالأمر من صانعي القرار بهدف التعامل الصحيح مع كل الملفات لتحسين الأداء الكلاسيكي وزيادة الإنتاجية كماً ونوعاً، فتلك يمكن أن تكون طريقة ناجعة لرفع مستويات الأمل المنكمش بغدٍ أفضل عن حق وحقيق يُحدث انفراجات حقيقية في العام القادم طالما تحدثوا عنها لكنها ما زالت بعيدة المنال في ظل واقع معقّد، فهل يتغير التعاطي معه ونحن على أبواب عام جديد ؟!.



أنديتنا بين ضعف الإدارة ومتطلبات الاحتراف..

عجز وإفلاس ومشاكل لا تنتهي والحلول المؤقتة أثبتت فشلها الذريع

البعث الأسبوعية-ناصر النجار

دخلت العديد من الأندية مرحلة الخطر الشديد بعد أن سبقتها مرحلة التحذير والانتباه من الوصول إلى هذا المستوى الذي يؤدي إلى نهاية الأندية وإغلاقها وتحويلها إلى منتديات ومقاه ومطاعم، بعد أن فشلت بتحقيق الهدف الرياضي الذي من أجله أنشأت.

والمتابع لأحوال الأندية الأخيرة نجد أنها تسير على عكازين وقد تبين للجميع مساوئ العمل داخل هذه الأندية فخرجت السلبيات للعلن بعد أن بقيت تدور في الكواليس فترة من الزمن، وعندما يكون أكبر ناديين في أزمة شديدة فإن هذا سينعكس على رياضتنا بالسوء بشكل عام، ومن الأمور السلبية التي ظهرت هذا الأسبوع عجز نادي الوحدة عن دفع أجور حكام ومراقبي فريقه مع الكرامة في الدوري الأولمبي ما اضطر النادي الضيف لدفع الأجور لتستكمل المباراة، والأسوأ من ذلك أن مدير فريق الوحدة تطاول على الحكام وأساء لهم ليؤكد على أن النادي لا يعاني من العجز المالي فقط فهناك عجز فني وآخر انضباطي، والغريب أن النادي لديه شركة راعية كبيرة تدفع للنادي كما أعلن رئيس النادي مليارات لدعم صندوق النادي وألعابه، فأين صُرِفت هذه الأموال ولماذا وقع في العجز؟

وإذا كان هذا حال نادي الوحدة وهو يملك المنشآت والاستثمارات في أفخم مناطق دمشق ولديه الرعاية والدعم، فماذا ستقول بقية الأندية التي لا تملك ربع ما يملكه نادي الوحدة؟

والمشكلة القائمة أن الكل يتخفى خلف إصبعه، فيحيل كل هذه الأزمات إلى الواقع الاقتصادي الصعب، لكن هذا الواقع يظهر في مكان، بينما لا نجده في مكان آخر، وعلى سبيل المثال فإن التعاقد مع اللاعبين المحترفين سواء المحليين أو الأجانب لا يوحي لنا بأن الأندية تواجه أزمة مالية، فلولا البحبوحة من المال ما تجرأت الأندية على إجراء كل هذه التعاقدات.

والكلام هذا لا يشمل نادي الوحدة فقط، بل يشمل كل الأندية التي تعاقدت مع لاعبين محترفين من خارج النادي سواء كانوا محليين أو أجانب.

غياب النجاح

وإذا خرجنا من حزمة الأندية التي تعاني من أزمات مالية إلى الأندية المرتاحة مالياً وهي قليلة، فإننا لا نجد العطاء المطلوب والتطور المفترض، وعلى سبيل المثال نادي الفتوة الذي لا يمارس إلا كرة القدم، ومع ذلك فشل في مشاركته الآسيوية أمام فرق من طينته، وخرج بثلاث خسائر من أربع مباريات خاضها، وفريقه يضم نخبة كرة القدم السورية، وللأسف نضيف أن النادي مهتم باستيراد اللاعبين فقط بينما فرق القواعد تعاني من الإهمال وعدم الاهتمام.

وهناك أندية كروية فضلت العيش في ظل كرة القدم، من مبدأ الابتعاد عن المنافسة التي باتت تتطلب أموالاً طائلة كالشرطة والمجد والمحافظة والنواعير والجزيرة وعفرين وغيرها، وقد كانت يوماً ما من أبرز الأندية الكروية وبعضها يحمل في تاريخه إنجازات وبطولات.

والسبب الرئيس في ذلك قوانين كرة القدم التي منحت الأندية صلاحيات تبين فيما بعد أنها غير مؤهلة لها، ومنها قانون الاحتراف الذي خرّب الأندية وبات يحتاج إلى قراءة متأنية ليكون متناسباً مع الظروف والأحوال وضابطاً للصرف غير المشروع.

ونعلم أن القانون الرياضي جعل الأندية مستقلة ذات شخصية، تملك قرارها ولها حق التصرف المالي لكن أثبتت الأيام أن هذه الاستقلالية تحتاج إلا ضوابط، وهذه الضوابط مسؤولية الاتحاد الرياضي العام واتحاد كرة القدم.

الحديث في هذا الموضوع طويل وشائك ومعقد، وبالفعل باتت أنديتنا تحتاج إلى حلول جذرية عاجلة قبل أن يصعب الحل، ونقدم اليوم نموذجين من أنديتنا التي تعاني الكثير من الأزمات.

رياح هوجاء

في نادي الوحدة قصص كثيرة يمكن أن تحكى وملفات كثيرة يمكن أن تفتح، وكل شيء مازال طي الكتمان، ولا أحد يدري ما يحدث داخل النادي، لكن الجميع يدرك تماماً أن وضع النادي غير مريح وأنه يسير نحو الهاوية شاء من شاء وأبى من أبى.

ونحن هنا نتحدث عن القضايا المطروحة للعلن ولا نتدخل فيما يجري وراء الكواليس رغم أننا نملك الكثير من أدلة الاثبات عن أمور داخل النادي غير صحيحة منها ما هو إداري ومنها ما هو مالي ومنها ما هو فني، وإذا اتبعنا سياسة النأي بالنفس عن مجمل هذه القضايا حتى لا نغوص في مستنقعها إلا أن مجملها في أضعف الإيمان يدل على سوء إدارة وعدم الخبرة في قيادة ناد كبير بحجم نادي الوحدة الذي بدأ يتهاوى شيئاً فشيئاً.

الاتهامات السابقة بين الإدارات المتعاقبة لم يحسم فيها أي شيء وهي اليوم في أروقة المحاكم بين أخذ ورد، وبغض النظر عما ستؤول إليه إلا أننا نفهم من هذه القضايا أن الأمور المالية غير سليمة، وهناك من يعبث بأموال النادي، لذلك نجد أن الخاسر الوحيد هو النادي وكل من يدعي حب النادي والحرص عليه هو غير صادق في حبه وولائه وانتمائه، ويكفينا كدليل على ذلك ما وصل إليه من حال بات يستحق عليه الشفقة!

ورغم أن القضايا الشائكة التي تحدثنا عنها آنفاً لم تنته بعد، فقد ظهرت قضية أخرى أقيل على أثرها أحد أعضاء الإدارة من النادي بقرار من المكتب التنفيذي ، وقيل في مضمون هذا القرار عن مخالفات كثيرة، وأيدت وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي هذا القرار ونشرت عدداً من المخالفات التنظيمية والمالية كدليل جديد على فوضى العمل وسوء الإدارة، ولم يعد أحد يتكلم عنها بشيء، ربما طويت مثل غيرها وربما ستقيد ضد مجهول، وبغض النظر عن التفاصيل وما يمكن أن يظهر في هذه القضية من تطورات مستقبلاً، إلا أنها توحي أن العمل في النادي بكل أركانه لا يسير وفق الأنظمة والقوانين.

بعد ذلك نسمع عن مطالبات مالية كثيرة من اللاعبين، فالعديد من اللاعبين لهم بذمة النادي مستحقات مالية من خلال العقود المبرمة، والإدارة غير قادرة على السداد، أما المشاريع الاستثمارية داخل النادي فترسم العديد من إشارات الاستفهام، وهذه مصيبة لوحدها وهي قضية تحتاج لدراسة مستفيضة وفتح ملفها يحتاج إلى مواضيع منفصلة ومستقلة.

وكل هذه المسائل وغيرها التي لم نتطرق إليها تؤثر بلا شك على الناتج الرياضي، لذلك فإن الفشل في قيادة النادي إدارياً ومالياً سيؤدي بلا شك إلى فشله على الصعيد الرياضي، وهذا كله تدفع ضريبته فرق كرة القدم في النادي التي باتت تثير الشفقة، وها هو الفريق الأول يحتل موقعاً لا يليق باسم النادي، فالفريق على فوهة بركان من خلال نتائج سلبية وعروض يندى لها الجبين، وعقود باتت تثير التساؤلات عن أوضاعها، فالعديد من اللاعبين تبين أنهم عالة على الفريق، لذلك يسأل محبو النادي: من وقع العقود مع هؤلاء اللاعبين؟ وهل هو يملك الخبرة الكافية في عملية انتقاء اللاعبين؟

والمشكلة الأخرى أن الكثير من اللاعبين باتوا يطالبون النادي بما عاهدهم عليه من عقود ومرتبات، وعمليات التسويف ما زالت مستمرة، وحسب المتوفر لدينا من معلومات فإن النادي بحاجة إلى (كذا) مليار ليكون قادراً على متابعة الموسم الرياضي بكرتي القدم والسلة فقط.

والمشكلة لم تعد مقتصرة على سوء الأداء والنتائج على فريق الرجال وحده، فها هو الفريق الأولمبي وفريق الشباب بوضع مماثل، أي إن كرة القدم في النادي مريضة ووضعها غير سليم وهو حصيلة طبيعية لخطأ ما في قيادة هذا النادي.

وبعد كل هذا يقدم رئيس النادي استقالته على شاشات التلفزيون، ولو كان جاداً لقدمها بشكل قانوني، ولكنها حركة إعلامية مكشوفة لا تقدم ولا تؤخر.

مثال أخر

نادي أهلي حلب وهو الركن الركين ليس في الكرة السورية وحدها، بل هو معقل الرياضة السورية، يعاني هو الأخر من مشكلة وحيدة وهي سبب خراب النادي والرياضة فيه، والمشكلة أن كل أبناء النادي يتنافسون فيما بينهم على خراب النادي!

فكل الإدارات السابقة فشلت في مهامها، لأن عملت لذاتها أكثر مما عملت للنادي، وكل من استلم مهمة في النادي حسبها ملكه الشخصي، ولم يقتصر الأمر على هذا فقط بل إن كل إدارة قائمة تجد من ينازعها في عملها من هم في الخارج، فكل الإدارات تواجه حرباً خارجية من أبناء النادي الذين لا عمل لهم سوى حبك المؤامرات وإشعال الفتن.

والتفاصيل لا جدوى من ذكرها لأنها معروفة للجميع بكل مفرداتها المملة، اليوم نجد أن الجميع يتحدث عن أزمة مالية خانقة وعن ديون تتجاوز بقيمتها العديد من المليارات، فالنادي في عجز مالي كبير ولا يمكن لأي إدارة أن تنقذ النادي من هذا العجز.

العمل الاستثماري في النادي غير صحيح، وهناك مشاكل كبيرة لا نعرف لمصلحة من ستنتهي ومتى تنتهي، وللأسف منذ أكثر من عشر سنوات نسمع عن (قضية الفراغات) ولا ندري أين وصلت ومتى سنشطبها من ذاكرتنا، وهناك أمور كثيرة غيرها، فالوضع الاستثماري غير صحيح وهو أحد أسباب العجز المالي.

الحلول لا نملكها نحن لأننا لسنا أصحاب قرار، لكن يمكن لأهل الحل والربط أن يضعوا الحلول الممكنة من خلال خطة عمل صحيحة، فلا شيء يعجز أمام الحل إن وجدت النية الصادقة والعزيمة الجادة على إيجاد الحلول لكل المشكلات والعمل على تنفيذ هذه الحلول بصدق وأمانة.

مثل نادي الوحدة، كل هذه المشاكل تنعكس على العمل الرياضي، ومع أن القرار الذي اتخذته إدارة النادي الحالية بالاعتماد في كرة القدم على أبناء النادي وخصوصاً الشباب والمواهب، إلا أن هذا القرار الصائب يواجه رفضاً لدرجة الهدم من أولئك الذين هم خارج النادي، ومع قناعتنا بأن مثل هذا التوجه نحو أبناء النادي صحيح لكنه يجب أن يترافق مع الصبر على الفريق لأنه من المستحيل أن يحصد النادي النتائج بشكل مباشر، لكنه سيجد فوائد ذلك في المستقبل، ومع ذلك نجد تحطيماً للمواهب والخبرات الشابة من أبناء النادي بالذات، ولو أن معارضي هذا التوجه نجحوا سابقاً مع المحترفين ولاعبي الخبرة من خارج أبناء النادي فحققوا البطولات والألقاب لقلنا إن وجهات نظرهم تصب في الطريق الصحيح.

ونادي الحرية الجار بوضع مماثل وهو يسير إلى الهاوية بخطوات متسارعة، والكل يراقب هذا السقوط دون أن يكون هناك من هو قادر على الإنقاذ، والحقيقة أن كل أنديتنا تحتاج إلى إنقاذ من خلال حلول ناجعة بعد أن أثبتت الحلول الاسعافية أنها مؤقتة ولا تفي بالهدف والغاية.



نبض رياضي

شبيهة كرة القدم

البعث الأسبوعية-مؤيد البش

جاءت خسارة منتخبنا الوطني لكرة القدم أمام نظيره الياباني بخماسية نظيفة ضمن التصفيات المزدوجة المؤهلة لكأس العالم وآسيا، لتفتح باب الانتقادات على مصراعيه تجاه كل مفاصل كرتنا بدءاً من اتحاد اللعبة مروراً بلاعبي المنتخب والكادر الفني وصولاً للأندية التي لم تستطع أن تقوم بدورها في دعم المنتخب.

لكن الحقيقة أن الخسارة كانت طبيعية شكلاً ومضموناً لأسباب منطقية أهمها وجود تخطيط طويل الأمد لدى اليابانيين تحول منتخبهم من خلاله من مغمور وضعيف إلى منتخب تهابه كل منتخبات أوروبا وأمريكا الجنوبية، وهو ما تفتقده رياضتنا برمتها وليس كرة القدم فقط.

طبعاً هذا التخطيط الاستراتيجي يتضمن عدة بنود كرتنا بعيدة عنها بعد السماء عن الأرض، وهنا لسنا بوارد عقد مقارنات ليست موضوعية بين الإمكانيات اللوجستية بين الكرتين إلا أننا يجب أن ننظر إلى الموضوع ونقاربه بطريقة مختلفة عما هو سائد ومتداول.

وبكل صراحة يمكن القول بأن ما نطلق عليه نحن من باب المحبة كرة قدم في ملاعبنا هي رياضة تشبه ما يتم متابعته عبر الشاشات من حيث القوانين والشكل العام إلا أن الجوهر مختلف كلياً، والبداية من المكان الذي تمارس فيه وهو الملاعب التي تحتاج ليس فقط لصيانة بل إعادة تأهيل والمسؤولية طبعاً متقاذفة بين عدة جهات!

أما الأندية فحدث ولا حرج ففي ضوء «الاحتراف» لم نعد نسمع سوى الشكوى من قلة ذات اليد وضعف الاستثمارات وتحكم الداعمين، وكل ذلك في سبيل التعاقد مع لاعبين لم يصل لهم من الاحتراف سوى تقاضي المال دون أن يبحثوا عن تطوير مهاراتهم أو بذل الإخلاص في سبيل القميص الذي يلبسونه.

وبالانتقال إلى اتحاد الكرة فإن تكرار التغيير وغياب الاستقرار هو السمة الملازمة لهذا المفصل لم يدع مجالاً لأن يكمل أي اتحاد ما يبدأه من خطة آنية أو فكرة، فخلال السنوات الثلاث الماضية تعاقب على كرتنا اتحادان ولجنة مؤقتة ما يؤشر على كيفية تسيير الأمور، وكل ما قيل سابقاً يوصل لمسابقة جوفاء لا تقدم أي فائدة مرجوة.

كرة القدم تحولت إلى علم قد لا يكون صحيحاً أو يخضع للمنطق لكنه يبنى على أساسيات واضحة، وبناء على متطلباته وشروطه تبدو «كرتنا» بعيدة عن كرة القدم الحقيقية بل شبيهة لها شكلاً.

مشاكل متشعبة في اتحاد كرة اليد

والاستقالات تتوالى قبل المؤتمر السنوي!

البعث الأسبوعية – عماد درويش

تعيش كرة اليد اليوم حالة صعبة منذ أكثر من عقد ونصف من الزمن، في نتيجة طبيعية لتراكمات سابقة فنية وإدارية، حيث تغيرت القيادات التي تسير بدفة اللعبة لكن لم تتغير العقلية.

فقبل عقدين من الزمان كان عدد الأندية المشاركة في منافسات ومسابقات اتحاد كرة اليد يصل إلى ٣٠ ناديا أو يزيد، وكنا تجد على الأقل عشرة أندية يتنافسون في مسابقات المراحل السنية والدوري العام والذي كان مؤلفاً من ثلاث درجات.

نحن الآن على مشارف العام ٢٠٢٤ ولا نرى سوى أعداد قليلة من الفرق والأندية المشاركة في المسابقات فاختفت أندية محافظة دمشق وحلب وقبلها أندية محافظتي السويداء ودرعا، وبات تواجد أندية محافظة حماة مجرد اجتهادات شخصية من محبي اللعبة فقط لا غير.



خلافات كبيرة

هذا الحال يبدو أنه لن يتغير في القريب العاجل ، فوفق ما وصلنا من معلومات من بعض كوادر اللعبة فإن الاجتماع الذي عُقد منذ يومين في مقر الاتحاد بمدينة الفيحاء في دمشق، لم يكن اجتماعاً عادياً، ووصل الأمر لمشاحنات بين الأعضاء ورئيس الاتحاد وصلت «لمسبات وشتائم» سمع صداها لخارج مقر الاتحاد، وهذا يؤكد أن اللعبة باتت في واقع مزرٍ تمرّ به وبحاجة لتدخل فوري من المكتب التنفيذي في الاتحاد الرياضي العام لوقف تلك المهازل حتى لا تعود اللعبة كما كانت فيما مضى عندما تدخل الاتحاد الدولي لحل النزاعات والخلافات التي عاشتها اللعبة.

وكي لا يتم حرماننا من اللعب خارجياً، لكن يبدو أن الخاسر الوحيد في المشاكل الحالية والسابقة من تلك الجدالات هم كوادر اللعبة واللاعبين.

استقالات وحجب ثقة

ما يحدث في أروقة الاتحاد من استقالات من عضوية الاتحاد وبعض اللجان، سببه ما يحدث على منصات شبكات التواصل الاجتماعي من التجاذبات والانقسامات، فقد تقدم عضو الاتحاد علي الزعيم وعمار ديواني باستقالتهما من عضوية الاتحاد، كذلك تقدم أيهم مسالمة باستقالته من لجنة المدربين إضافة لرئيس لجنة الحكام ولجنة المسابقات ولجنة التسويق والداعمين واللجنة الاعلامية، وأكثر من ٢٠ من كوادر اللعبة وغيرهم من الكوادر بحجة أن عمل الاتحاد غير منظم ويشوبه الكثير من الأخطاء.

المؤتمر السنوي المقرر عقده اليوم (الأربعاء) ستطالب كوادر اللعبة بحجب الثقة عن الاتحاد الحالي، وفي حال لم يتم الحجب «حسب بعض المصادر» فإن خمسة من أعضاء الاتحاد سيتقدمون باستقالاتهم للمكتب التنفيذي.

رسوب جماعي

سنوات طويلة مرت على كرة اليد دون نجاحات تذكر حتى بات يعتبرها الجميع رياضة شبه غائبة عن التداول والانتشار، على الرغم من وجود جماهير عاشقة لها، خاصة في بعض المحافظات التي ارتبط اسمها بكرة باللعبة، لكن مع الأسف، المعنيون عنها لا يستطيعون الارتقاء بها ولا المطالبة بأبسط حقوقهم وهي وجود صالات لإقامة المباريات في ظل سيطرة كرة السلة على كافة الصالات في المحافظات، حيث رأت كوادر اللعبة أن الأسلوب الذي تسير عليه كرة اليد خاطئ وبحاجة من الجميع لإبداء الآراء لتطوير كافة مفاصل اللعبة، وما حدث مؤخراً مع طواقم الحكام الذين تم إيفادهم للبحرين لنيل الشارة الدولية، ورسوبهم بشكل جماعي (باستثناء طاقم للسيدات) دليل على عدم قدرة الاتحاد على تأهيل كوادره بشكل جيد، ورسوب الحكام يتحمله الاتحاد الذي رشح طواقم لا تمتلك أدنى متطلبات الفهم المطلق للعبة، وهذا أمر معيب بحق «يدنا» التي تمتلك حكام دوليين يعملون كمحاضرين من الاتحاد الدولي.

بلا حول

عضو الاتحاد «المستقيل» عمار ديواني أوضح لـ«البعث الأسبوعية « أن العمل مع الاتحاد الحالي وصل لمرحلة مستحيلة، بسبب التفرد في القرارات من قبل رئيس الاتحاد، مضيفاً: عملنا منذ انتخاب الاتحاد على ترتيب البيت الداخلي بشكل علمي متطور، وعملت شخصياً على التسويق وجذب المستثمرين، وأصحاب الفعاليات الاقتصادية، وإيجاد مصادر دعم مادية للأندية المهتمة باللعبة، وتوفير المستلزمات الضرورية لها من كرات، وألبسة، وبقية التجهيزات ، وتأهيل الكوادر التحكيمية بشكل جيد، مع الاهتمام باللعبة إعلامياً من خلال حث التلفزيون على نقل المباريات الهامة لتوسيع شعبية اللعبة في كافة أنحاء القطر، إضافة لاستقدام جهاز تقنية «الفار» للمباريات من حسابي الشخصي مع بعض المحبين دون أن يتحمل الاتحاد أي مبلغ مالي، وعملت مع بعض المحبين على استقدام أحد المدربين المحليين الذي يدرب في أوروبا للعمل على تطوير المواهب الصغيرة، ووعد بأن يصل بالمنتخبات العمرية بعد ثلاث سنوات للعالمية، إلا أن رئيس الاتحاد عمد على «تطفيش» المدرب بحجج واهية وباتهامات باطلة، ولم أسلم أنا منها أيضاً، الأمر الذي جعل المدرب يعتذر عن مهمته، وتقدمت باستقالتي، لعدم قدرة الاتحاد على تأمين المستلزمات اللوجستية لمشروع تطوير المواهب.

وأشار ديواني إلى أن المشكلة هي ما بين الجيل القديم «العقلية» الذي لا يقتنع بعقلية العمل للجيل الجديد، وهذا ما غير تلك النظرة بالعمل في الاتحاد، وعليه أثرت الكثير من الكوادر التي لن تعد تريد العمل في ظل التفرد بالقرارات من الاتحاد الحالي الابتعاد القسري.

تعديلات بالجملة تطال كأس العالم للأندية

في نسخته القادمة وترقب تشهده نسخة «الجوهرة»

البعث الأسبوعيّة- سامر الخيّر

تستضيف مدينة جدة السعودية كأس العالم للأندية لكرة القدم ٢٠٢٣ خلال الفترة بين ١٢ و٢٢ كانون الأول الحالي، على أن تكون النسخة الأخيرة وفق النظام الحالي، حيث قرر الاتحاد الدولي لكرة القدم إجراء العديد من التعديلات على المستويين التنظيمي والقانوني، حيث ستصبح النسخة المقبلة أكثر توسعاً بمشاركة ٣٢ فريقاً في الولايات المتحدة عام ٢٠٢٥ على أن تقام بعدها المسابقة كل أربع سنوات.

وستفتتح البطولة بمباراة بين الاتحاد السعودي مع أوكلاند سيتي النيوزيلندي في ١٢ كانون الأول، ثم تأتي مباراة الدور الثاني بين الأهلي المصري ضد الفائز من المباراة الأولى في ١٥ كانون الأول، وفي نفس اليوم المباراة الثالثة كلوب ليون المكسيكي ضد أوراوا رد دياموندز الياباني، لتأتي الأدوار النهائية حيث يدخل بطلا أوروبا وأمريكا اللاتينية.

وستقام منافسات البطولة على ملعبي مدينة الملك عبد الله الرياضية وستاد الأمير عبد الله الفيصل، حيث يحتضن الأول خمس من أصل سبع مباريات في البطولة، من ضمنها نصف النهائي والنهائي، وهو أكبر الملاعب في جدة، وثاني أكبر الملاعب في السعودية بعد ملعب الملك فهد في الرياض، إذ يتسع لـ ٦٢٣٤٥ متفرج، تم افتتاحه في عام ٢٠١٤ ويعرف بملعب «الجوهرة».

بالعودة للنظام الجديد للبطولة، حيث عرفت الفكرة النور منذ عام ٢٠١٩، وقرر منح الصين شرف تنظيمها في صيف ٢٠٢١، إلا أن كل شيء تغير بسبب جائحة كورونا، التي أجلت انطلاقة حلم الفيفا الجديد، وبالتالي سحب البطولة من الصين، واستمرارها بالشكل الحالي الذي عاد للظهور مجدداً بعد أشهر قليلة من إلغائه، وأشارت التسريبات أن التأخير بالتعديلات كان بسبب حلم رئيس الفيفا تقليص عدد المنتخبات المشاركة في كأس العالم من أجل العمل على إقامته كل عامين بدلاً من أربعة، ومن ثم سيكون التفكير في مونديال الأندية وشكله الجديد، وتحديد موعده بالتناول مع مونديال المنتخبات، لعدم الضغط على أندية العالم وأوروبا تحديداً، خاصة مع رفض «رابطة الأندية الأوروبية» للمقترح، بجانب رفض «اليويفا» والتهديد بعدم السماح لأندية القارة العجوز بالمشاركة.

وما حصل حقيقة أن رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم السويسري جياني إنفانتينو رفع عدد المنتخبات المشاركة في بطولة كأس العالم إلى ٤٨ منتخباً بداية من مونديال ٢٠٢٦، الذي تستضيفه الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، لينتقل إلى الكأس الأخرى.

ويُشارك في كأس العالم للأندية أبطال الاتحادات القارية الست بالإضافة إلى بطل الدوري للبلد المُضيف، وتُعد البطولة من البطولات الهامة لكثير من القارات مثل قارة أمريكا الجنوبية وإفريقيا نظراً للقيمة المادية الكبيرة للبطولة، ولكن هناك قارات أخرى لا تُعطي اهتماماً كبيراً بالبطولة كقارة أوروبا بسبب كون دوري أبطال أوروبا هي البطولة الكبرى والأغلى بالنسبة للقارة العجوز.

وقد تم إنشاء البطولة بأكثر من شكل مختلف على مر السنين، فخلال الفترة من عام ١٩٦٠ وحتى عام ٢٠٠٠ تم تنظيم البطولة باسم كأس الإنتركونتيننتال والتي تجمع ما بين الاتحاد الأوروبي واتحاد «كونميبول» الخاص بقارة أمريكا الجنوبية، والتي كانت تجمع بين الفائز بدوري أبطال أوروبا ضد الفائز من كأس ليبرتادوريس في مباراة واحدة بالنهائي، وتُعد هذه البطولة هي السبب الرئيسي لتنظيم مونديال الأندية، حتى جاء عام ٢٠٠٠ الذي تم إنشاء البطولة فيه باسم كأس العالم للأندية تحت تنظيم الاتحاد الدولي، ولكن لم يُلعب من البطولة سوى نسخة واحدة وتوقفت البطولة حتى عام ٢٠٠٥.

الآن اتخذ الفيفا قراراً بزيادة عدد الفرق المشاركة في بطولة كأس العالم للأندية إلى ٣٢ فريقاً، بدلاً من الاقتراح السابق بزيادة عدد الأندية إلى ٢٤ نادياً، كما صادق مجلس «فيفا» على النهج المُتَّبع في توزيع المقاعد، حيث تم اتخاذ القرار بناءً على مجموعة من المقاييس والمعايير الموضوعية التي خلُصت إلى تحديد عدد المشاركين من كل اتحاد قاري.

وجاء نظام التوزيع كالتالي، ١٢ نادياً من الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، بالإضافة إلى أربعة أندية من الاتحاد الآسيوي ، ومثلها لكل من الاتحاد الإفريقي واتحاد أمريكا الشمالية والوسطى والكاريبي لكرة القدم، بالإضافة إلى ستة أندية من اتحاد أمريكا الجنوبية وفريق من اتحاد أوقيانوسيا ، وفريق من الدولة المستضيفة للبطولة.

وبحسب إعلان الاتحاد الدولي لكرة القدم بأنّ الفرق المشاركة في مونديال الأندية هي التي حققت اللقب القاري بين ٢٠٢١ و ٢٠٢٤، فقد ضمنت كل من الفرق التالية مشاركتها، وهي: مانشستر سيتي الإنكليزي بطل دوري أبطال أوروبا ٢٠٢٣، وريال مدريد الإسباني بطل دوري أبطال أوروبا ٢٠٢٢، تشيلسي الإنكليزي بطل دوري أبطال أوروبا ٢٠٢١، الهلال السعودي بطل دوري أبطال آسيا ٢٠٢١، وأوراوا ريد الياباني بطل دوري أبطال آسيا٢٠٢٣، وبالميراس البرازيلي بطل كوبا ليبرتادوريس ٢٠٢١، وفلامنغو البرازيلي بطل كوبا ليبرتادوريس ٢٠٢٢، وفلومينينسي البرازيلي بطل كوبا ليبرتادوريس ٢٠٢٣، والأهلي المصري بطل دوري أبطال إفريقيا ٢٠٢١، والوداد المغربي بطل دوري أبطال إفريقيا ٢٠٢٢، مونتيري المكسيكي بطل الكونكاكاف ٢٠٢١، سياتل ساوندرز الأمريكي بطل الكونكاكاف ٢٠٢٢، كلوب ليون المكسيكي بطل الكونكاكاف ٢٠٢٣.

وبعد التعديلات على المسابقات ننتظر إقرار العديد من المواد والتعديلات الخاص بالمباريات نفسها كالبطاقة البرتقالية والإيقاف المؤقت، ويكون ذلك بحسب التقارير المسربة، بأن الطرد المؤقت سيتم من خلال إشهار بطاقة برتقالية في وجه اللاعب في الحالات التي تكون فيها البطاقة الصفراء غير كافية ويكون الطرد النهائي أيضا مبالغا فيه.



كوليت خوري.. دمشق بيتي الكبير

البعث الأسبوعية ـ أمينة عباس

أطلقواعليها لقب «فراسوازساغان العرب»، أمّا سعيد عقل فقال عنها: «امرأة عظيمة، روائية كبيرة، وفي أدبها تطلّ المرأة طاغية وجميلة، هي السّيدة المثقفة والمطّلعة على أدب الغرب وأدب وكتّاب العرب المشهورين، لكنها لم تتأثّر بأحد من عظماء التّاريخ، وبقي أدبها فيه نضارة، وهذا مهم جداً أن تكون في خط العظماء وتبقى أنت أنت. وكوليت في خط العظماء، وبقيت كوليت». في حين كتب الشّاعر نزار قباني عنها: «هل صادفك أن تعرفت إلى امرأة هي مدينة؟ أنا متعلّق بكوليت لأنّ كوليت تشبه دمشق. لا تستغرب، كوليت بالنّسبة إليّ هي دمشق»، وحين كان من المقرر تجسيد روايتها «أيّام معه» سينمائياً في مصر سألوا الفنّانة فاتن حمامة التي اختيرت بطلةً للفيلم: «ما رأيك في دمشق؟»، قالت: «أنا أرى دمشق من خلال عيون كوليت خوري». أمّا خوري فقد كتبت وأنشدت: «أنا الشّام. تدفاقُ بردى. سندسُ الغوطة. شذى الورد. أنا اللحاظُ الشامية. نبعُ الهوى. أنا السّيفُ الدّمشقي أنا المجدأنا الأميرة المكللة بالغار رغمَ لهاثِ الحاقدين الحاسدين».

دمشقية الهوى والرّوح

تؤكّد كوليت خوري أنّ كلّ ما كتبته كانت أساسه دمشق باعتبارها دمشقية الهوى والرّوح، واصفةً إيّاها بأنّها «البلد الوحيد في العالم الذي يدمشق كلّ من يزوره باعتبارها الاسم الذي يستعمل كفعل، ودمشق هي التّنوير والحق وبلد الحضارة والأبجدية»، وتصف خوري علاقتها بدمشق فتقول: «في حياتي ما اشتقت إلّا إلى دمشق، وقصّتي ودمشق قصّة قديمة منسية، فأنا أشتاق إليها وأنا بعيدة عنها وأشتاق إليها أكثر وأكثر وأنا فيها. ما استطعت يوماً أن أنسلخ عن بيئتي ومدينتي والوطن. ما استطعت يوماً أن أغنّي إذا ارتفع في ذلك اليوم صراخ من بيت مجاور. ما استطعت يوماً أن أضحك إذا كنت في ذلك اليوم قد رأيت وجهاً أعرفه يبكي. أنا إنسانة مختلطة بذرّات هذه المدينة، ولطالما بكيت ورقصت معها، ولطالما اغتربت معها وفيها. أنا جزء من هذه المدينة ومن هذا الوطن، وحين أكتب عن أي شيء في العالم، مهما كان بعيداً، يظلّ قلبي يزرع بين الأحرف والسطور آهاتي الشّخصية وابتساماتي التي هي انعكاسات لهذه المدينة».

المضاعف عطره

في مجموعتها «دمشق بيتي الكبير» تحدّثت الخوري مطوّلاً عن دمشق مدينة الأحلام وعبق الياسمين وعن تاريخها وجبلها قاسيون وما يحاك لها وهي المدينة المقدسة بالنّسبة إليها، تقول: «مدينتي موجودة منذ ما قبل التاريخ وهناك أسماء كثيرة لها وأكثر من خمسة عشر شرحاً حول سبب تسميتها، وأنا أختار دائماً «ذو مسك» أي «المضاعف عطره»»، وتبيّن في أحد حواراتها الإذاعية: «يقال إنّ دمشق هي دمّ الشّقيق عندما قتل قابيل هابيلاً، يعني أنّ دمشق منذ أيام آدم وحواء، إذاً هي لن ترحل، وكلّ من يأتي إليها ويقيم فيها يصبح من شعبها، هي تدمشق النّاس ولست مضطراً أن يكون عمر أجدادك خمسة آلاف سنة حتى تكون دمشقياً، يكفي أن تعيش فيها ثلاثين سنة وتتعمد بروحها، فهي مدينة لا تعرف التعصب»، وأشارت وإن كانت هي التي كتبت في هذه المجموعة أنّها ضد العودة إلى الماضي: «يهدمون الحاضر يجعلون ماضياً ثمّ يعرضونه في المتاحف، لو كنت أملك مالاً كثيراً لشيّدت مبنى وعرضت فيه المستقبل»، لكنّها وبعد قراءة أوراق فارس الخوري (جدّها) أعادت النّظر بالماضي وقالت: «بعدما قرأت أوراق فارس الخوري وبحثت فيها، وجدت أنّ العودة إلى الماضي لا بدّ منها خصوصاً في التّاريخ، لأنّ التّاريخ يعيد نفسه، ولأنّ الحاضر هو تكرار للماضي، ولأنّ المستقبل يكون مبنياً على الحاضر الذي هو مبني على الماضي، وقلت ذات يوم: «لو يعود بي الزّمن إلى الوراء لكتبت الرّواية التّاريخية».

ابنة سورية البكر

تؤمن كوليت خوري بأنّه «منذ بدء التّاريخ كانت العين على دمشق، ابنة سورية البكر، ودمشق مخوّلة للحديث باسم أمّها، وأنا دمشقية ومخوّلة بالحديث عنها، دمشق مستهدفة، دمشق أكثر بلد حضاري في العالم، أنا لا أمدح دمشق، أنا منها، دمشق مرّت عبرها كلّ الحضارات، دمشق كانت المنطقة الوحيدة في طريق الحرير التي تمرّ عليها كلّ الأديان والثّقافات، محاطة بجبال وفيها أنهر وخضير، وأيّ قافلة تمرّ تسكن في دمشق، وكلّ قافلة كانت تحمل معها حضارتها وعاداتها وتقاليدها، واستطاعت هذه المدينة أن تخلط كلّ هذه الحضارات وتعمل منها حضارة واحدة، وهي البلد الوحيد الذي إذا استخدم كفعل دلّ على التّنوير والحضارة، فعندما نقول تدمشق أو إنّ دمشق تُدمشق ساكنيها فهذا يعني أنّها تجعلهم حضاريين ومتنورين، والمعروف أنّها مدينة تحتها سبع مدن، وهذا دليل عراقة وحضارة طويلة جدّاً، وما جرى أن وضعت الدول الكبرى عينها على دمشق على اعتبار أن تغيير القيادة في دمشق سوف يسهّل عليهم تغييره في بلدان كثيرة وتغيير صورة المنطقة، وعندما بدأت الأحداث الدّموية في دمشق قالوا في وسائل الإعلام إنّها الحرب، لكنّي احتججت عليهم وقلت هذه ليست حرباً، هذا عدوان كوني على سورية، والحرب ليست كذلك».

الوطن هو الأغلى

يقول الباحث عيسى فتوح: «يتجلّى الوطن في كتابات كوليت خوري ويمتزج بدلالاتها وتعابيرها فتتميز قصصها التي يسكنها الوطن وتشتد أحداثها أكثر نظراً للعواطف المشتعلة في قلب الأديبة تجاه الوطن كما جاء في قصة «عندما يحكي الوطن»، وما فيها من حب لجرحى الحرب ولمن يدافعون عن وطنهم حيث يظهر الوطن هو الأغلى والأهم في كلّ كتاباتها»، مبيّناً أنّ قصّة «دمشق يا بيتي الكبير» جاءت لترصد حكايات جميلة عن دمشق السّاكنة في قلب الأديبة وعن شوارعها المعطّرة باللهفة والشّوق، وعن الغوطتين وما فيهما من جمال وبهاء على الأرض، إضافة إلى المأكولات الشّعبية التي تميّزت بها تلك المدينة وما فيها من أثر لبطولات قديمة ستبقى خالدة إلى الأزل».

انتماء عضوي

ويبيّن الشّاعر والنّاقد رضوان هلال فلاحة أنّ فكرة موضوع المجموعة القصصية «دمشق بيتي الصغير» لخوري، تنمّ عن انتماء عضوي بين الأديبة كوليت خوري ودمشق أرضاً وهواء وموروثاً اجتماعياً أصيلاً شكلت لبنات تكوينه الحكائي بتماسك بنيوي فنّي وبمهارة الوصف لشخصيات نقلت بتضاريس وجوهها وحركات وسكنات أجسادها خبايا النفس وتطلعات الغد».

امرأة معجونة بالإشراق

كان وما يزال منزلها في دمشق مفتوحاً يستقبل الأدباء العرب، وهي الشّاعرة والأديبة السّورية الدمشقية، حفيدة فارس الخوري رئيس وزراء سورية الأسبق، وأحد الآباء المؤسسين للدّولة السّورية الحديثة، كتبت الخوري بالفرنسية والعربية، وعملت بالصّحافة مع خالها حبيب كحالة في مجلّة «المضحك المبكي»، وعدّها النّقاد من أهمّ رائدات تحرّر المرأة في الوطن العربي ووصفوها بأنّها «امرأة معجونة بالإشراق والحب والأدب والشعر والموسيقى، تتقن فنّ الحياة كما تتقن فنّ الأدب والإبداع»، وتقديراً لتجربتها الأدبية المتميزة منحها مؤتمر الاتّحاد العامّ للأدباء والكتّاب العرب الذي أقيم في مدينة سرت الليبية جائزة القدس للعام ٢٠٠٩، وانتُخبت عضواً في مجلس الشّعب في عام ١٩٩٠، وقد وثّقت أوراق فارس الخوري (١٨٧٧–١٩٦٢) ضمن كتاب صدر بأجزاء عدّة.

الترجمة الأدبية.. أصول وفنون وقوالب

البعث الأسبوعية- تمّام بركات

تتعدد المذاهب والاتجاهات النقدية التي تعنى بوضع خطوط عريضة وعامة لأصول الترجمة الأدبية، باعتبارها واحدة من أصعب الترجمات، أو النقل من لغة إلى لغة أخرى، فهي على عكس غيرها من الترجمات العلمية والفلسفية وغيرها من تلك التي تُعنى بالحقائق والمصطلح، وتخضع لسلطان الترجمة الحرفية، تتحرر من العديد من القيود التي تخضع لها الترجمة غير الأدبية، حيث أن شروط ترجمة «كتاب طبي» مثلاً، لا تنطبق على ترجمة قصيدة أو رواية أو قصة قصيرة، فهذا النوع من الترجمة الأدبية لا يخضع لسلطان اللغة، سواء تلك المترجم عنها، أو المترجم بها، بل أنه يستطيع اللعب على أجمل ما بخصائص تلك، ليوائم هذه اللعب المنضبط، مع أجمل ما في خصائص اللغة الثانية.

ولهذا يلمع نجم مترجم أدبي ما، يستطيع من خلال امتلاكه لمفاتيح المشتغل بالأدب بحرفية عالية، وثقافة غنية، وروح متشبعة بفهم اللغة، أن يقدم ترجمة خلاقة لعمل روائي ما، بروح قادرة على الإحاطة بروح ما يترجمه، وهنا تصبح أمانته ليست في نقل مقولة الكاتب بحرفتيها، بل بإعادة خلقها وسكبها في قالب لغوي أخر مذهل، والأهم متلائم ومحتوى ما يترجمه، ولهذا أيضاً يندر الثقة بالمترجمين الذين يعملون لدى بعض دور النشر المحلية والعربية، بمزاجٍ أقرب ما يكون إلى المزاج الصحفي منه إلى الأدبي، خصوصاً في حال الرواية.

إذا أجرينا مقارنة بسيطة مثلاً، بين ترجمة كل من «سامي الدروبي» أو «أبو بكر يوسف» «صالح علماني» و «أسامة منزلجي» وغيرها من الأسماء ذات الصيت الشائع بين الأوساط الأدبية، وبين العديد من الترجمات الجديدة لرواية مثل «خريف البطريق» مثلاً، والتي يقال أن ترجمة عنوانها خاطئة، حيث الصحيح هو «خريف البطريرك» وهذا أقرب لروح الرواية وطبيعتها، لقدرنا أن نلاحظ هذا التراجع الشاسع لدور المترجم الأدبي، من كونه مبدع أخر للنص الذي بين يديه، إلى مترجم «ريبورتي» يجلسٍ خلف أزارا الكيبورد ويستعين بالقواميس المشهورة، محاولاً المفاضلة بين معنى وأخر.

هكذا بتنا وباتت أجيال جديدة سيئة الحظ، أمام ترجمة نصوص أدبية مختلفة من الشعر والقصة والروايات العالمية، التي لا تبدأ عند «غوغول» مروراً بـ «ديستويفسكي» ولا تنتهي عند أعمال «ماركيز» الأوسع انتشاراً، وغيره من الرواة الأكثر شهرة منذ قرنين تقريباً، ذات طبعة جديدة أكثر بريقاً، لكن محتواها يبدو كحليب «البودرة» المجفف، مقارنة بالحليب الطبيعي الكامل الدسم! مسحوق ما مترجم ومضغوط كي لا يزيد عدد الصفحات وتزيد بالتالي التكلفة، عدا عن التخلص بشكل ساذج عن أجمل ما يميز هذا الفن –أقصد الرواية- جماليات النفس الشعري الذي يتقاطع مع السرد الروائي في العديد من المفاصل، التي يوظفها الروائي المحنك، لتكون لغته أكثر غناً وتنوعاً وجمالاً.

الاختلاف بين الترجمة الأدبية وغيرها من التراجم

بنيوياً وحتى فكرياً، تختلف الترجمة الأدبية عن التراجم الأخرى، فالمترجم الأدبي يعمل للوصول إلى هدف جمالي في عمله، من خلال اشتغاله على أشكال متجددة للتعبير وخاصة ترجمة الشعر، بينما يسعى المترجم في النصوص الأخرى، إلى الموضوعية والتزام الدقة والأمانة، مع مراعاة ترتيب عناصر النص بالطريقة التي رتبت بها في الأصل، حتى لو تنافى ذلك مع جمال الأسلوب ومنطق اللغة الهدف، ومن الواضح أن هذا السعي يقيد إلى حد كبير حرية المترجم في التعامل مع النص، ويطمس كل ما يدل على شخصيته، ومع ذلك فإن التزام الدقة والأمانة شرط أساسي من شروط الترجمة غير الأدبية، ويكفي للدلالة على ذلك أن نشير إلى الآثار الكارثية التي قد تترتب عن الترجمة الخاطئة لطريقة تركيب دواء ما مثلاً، لكن المترجم المشتغل بالنص الأدبي، فلديه قدر أو هامش واسع من الحرية في التعامل مع النص الذي يترجمه بل حتى وللإبداع فيه – ترجمة أدونيس لـ «أيف بونفوا» أو «سان جون بيرس» رغم الملاحظات التي قيلت عن أن ترجمة أدونيس الشعرية، بأنها جاءت مكتظة بشعريته هو، أكثر من شعرية النص نفسه-وهو –أي المترجم الأدبي- وإن كان يراعي الدقة في الترجمة، فإنه يستطيع التصرف في النص حسب قدرته الأدبية ومعرفته الفكرية وثقافته في اللغة التي يمتلك مهارات التعامل معها ومع اللغة الهدف، فيمكن أن يحذف شيئاً هنا ويضيف شيئاً هناك، بل حتى أن بعض المدارس النقدية، تتيح له أن يعيد كتابة النص في صياغة جديدة، دون أن تترتب عن ذلك أية آثار سلبية من الناحية الأدبية، طالما جوهر الفكرة موجود وبأمانة، ويحسب للروائي السوري «فواز حداد» خوضه في هذا الشأن الشائك بعمل روائي يحمل هذه الفكرة بعنوان «المترجم الخائن»، قدم فيه هذه الإشكالية، بين الأمانة المهنية في الترجمة وصياغة جمل وعبارات بلا روح، وبين الذهاب لتقديم نص شخصي منتحلاً شخصية النص المُترجم.

لكن هذه الحرية الظاهرية أو الشاقة إن صح الوصف، لا تنطبق على مترجم النصوص غير الأدبية، فهو مطالب بالدقة والأمانة في الترجمة، كما أنه في حاجة ملحة لاكتساب وبشكل متجدد، إلى كم كبير من المصطلحات المتجددة، وإلى إيجاد أو حتى خلق مقابل لها في اللغة الهدف، ومع ذلك فإن مترجم النصوص الأدبية يجد أن مترجم النصوص غير الأدبية لا يواجه غير مصاعب تتعلق بمفردات اللغة، في حين أن الأول يحتاج إلى معرفة اللغة الهدف معرفة عميقة، كما يحتاج إلى خيال خصب، شأنه في ذلك شأن الأدباء عامة، فالنص الأدبي غالباً ما يكون مكتوباً بلغة تصويرية صعبة بعيدة عن المستوى العادي للغة وأشكال الصياغة المألوفة، مما يتطلب من المترجم كفاءة عالية وحساً فنياً ومعايشة للعمل الذي يترجمه وانسجاماً مع مضمونه لكي يتمكن من نقل الأصوات والكلمات والجمل والصور كل ما في النص الأصلي من عناصر جمالية بأكبر قدر ممكن من الأمانة.

أيضاً من الأمور الهامة بل والحاسمة في ترجمة النص الأدبي، أن تكون ترجمة أمينة للنص الأصلي ولروحه ووحدة الانطباع العام عنه عند القارئ، بحيث توهم قارئها أنه أمام الأصل لا الترجمة، إلا أن هذا لا يعني ولا يفهم منه، أن تكون هناك ترجمة كاملة ونهائية للنص الأدبي، فمثل هذه الترجمة المطلوبة نظرياً مستحيلة من الناحية العلمية، وهذا ما يتيح إمكانية ترجمة النص الواحد إلى اللغة نفسها مرات كثيرة، ومن هنا يتمايز مترجم عن أخر.

ورغم الهجمات الحادة التي يقيمها بعض النقاد على الترجمات الأدبية التي لا تلتزم بحرفية النص، ولكن لا بد من الاعتراف صراحة، أن ترجمة رفيعة المستوى فنياً ولا تتطابق تماماً مع النص الأصلي هي خير من ترجمة حرفية رديئة من الناحية الفنية، فالحرفية لا تنتج إلا نصاً مضجراً، وبلا روح.

أيضاً تعتبر الترجمة الأدبية في جوهرها، هي إعادة خلق للنص الأصل، إنها خلق لوحدة جديدة بين المحتوى والشكل على أساس اللغة المترجم إليها، وهنا لا تقاس جودة الترجمة الأدبية بالتزامها بالأصل وحده، بل بالتزام النص المترجم بقوانين اللغة التي كتب بها وبروحها أيضاً.

عمل المترجم خاص به، وهو بالتأكيد ليس شريكاً للكاتب في إبداع النص في اللغة التي ينقله إليها، ولكنه بشكل فعلي هو كاتب النص باللغة التي يُنقل إليها، ولذا فإن مترجماً ما يترجم من الإنكليزية إلى العربية، لا يكفي أن يعرف اللغة الإنكليزية وقواعدها وأصولها، بل يجب أيضاً أن يكون كاتباً مبدعاً باللغة العربية أيضاً.

هذه بعض المقارنات التي تتيح التعرف على عمل خطير وخاص كعمل المترجم الأدبي، لكن الأمر يحتمل الخوض فيه بشكل موسع ومتجدد.



أسامة الحمّود: ثمّة ما يُلزم الشّعر بالنّزول من برجه الغامض

المنبر بحاجة إلى ضبط وعلى المؤسّسات الثّقافية تقديم التّأهيل للارتقاء بالسّويّة الأدبيّة



البعث الأسبوعية- نجوى صليبه

تواترت الجِــراحُ فبــاءَ عدٌّ
وجَــزرُ الحقد يُثخنُهـا ومَدٌّ
وسَـيفُ الغَدرِ مَغـرُوزٌ بظهـر
وشَــرُّ الطَّعنِ ما يُؤتيـه وَغدٌ
فعنــدَ الرَّهــط مُختــالًا تراهُ
وعَندَ أســافل الأعــداء عَبـدُ
يسيلُ لعابُـــهُ لفُتــات خَصم
ويَنســـى ما لأُمَّتـــه أعـدُّوا

كلمات من غضب وسخط وحزن نظمها الشّاعر أسامة الحمّود تحت عنوان «طوفان»، مشيداً بصمود أبناء فلسطين المحتلة في وجه العدوّ الصّهيوني، ومتفائلاً بنصرهم، يقول:

وما النَّصرُ إلَّا من صَنيعَة فتيَة
أزاحُوا دَياجيرَ الخُنُوع وَبَسمَلُوا
تَنادَوا لطُوفَانِ الكرَامَة واعتَلَوا
بُرَاقَ المَنَايـا، والصَّهيلُ يُزَلزلُ

وقبل هذا نظم الحمّود قصائد في رثاء الشّهيد وحبّ الوطن، وسؤالنا هنا: هل ما يزال الشّعر يؤدّي دوره في التّوثيق للحدث الإنساني والسّياسي ويفعل فعله في شحذ الهمم؟ أم أنّه ليس إلّا إثبات يقدّمه الشّاعر على تفاعله مع قضاياه الوطنيّة والقوميّة؟ وإن كنّا سنختار، فأيّ الأنواع الشّعرية الأكثر قدرةً على إنجاز التّوثيق؟ يجيب الحمّود: «أعتقد بأنَّ الشّعر لَمْ يكُن يوماً بمعزلٍ عن التّغيّرات الاجتماعيّة والثّقافية والعقائديّة للشّعوب، فكيف به عن القضايا المصيرية الّتي تنتصر للحقّ وتواجه الظّلم والعدوان؟ لقد كان الشّعر دائماً وأبداً في طليعة الأجناس الأدبيّة والفنون والعلوم الإنسانيّة الّتي توثّق للحدث، وتعلن عن اصطفافها إلى جانب الحقّ والعدالة، وتكشف وجه التّخاذل والعمالة، ولا أعتقد أنّ ثمّة ما يُلزم الشّاعر بإثبات تفاعله مع قضاياه الوطنية والقومية، إلّا انتماؤه لتلك القضايا كمواطنٍ أوّلاً، وكشاعرٍ ينبغي أن يفهم أنّ للشّعرِ دوره في التّوعية والتّنوير، وأنّ ثمّة ما يُلزِم الشّعر أن ينزل من برجه العالي الغامض ليكون في متناول الفهم، يحلّل ويفسّر، ويشحذ الهمم، ويدحض غمام الإحباط والقنوط، ويواجه محاولات التّسفيه لكلّ فعلٍ انتمائيٍّ أصيل، وإلّا فلا دورٌ للشّاعر، وعليه أن يلزم الصّمت ويدخل زمن العطالة الشّعريّة، وهنا ـ حتماً ـ لا مكان لإشكالية نمط الكتابة، فإذا اتّفقنا أنّ الشّاعرية لا تتعلّق بنمط محدد؛ فإنّ التّعبير عن الموقف من القضايا الوطنيّة والقوميّة، هو أقرب للعفوية منها للتّكلّف، وللدّفق الشّعري من النّظم، وللصّدق من الادّعاء».

يتابع الحمّود معظم النّشاطات الثّقافية، بما فيها تأبين وتكريم شعراء وأدباء أحياء وراحلين، وأمّا الرّاحلون فما أكثرهم خلال السّنوات الأخيرة، بعضهم نال حظّه من التّكريم وهو على قيد الحياة، وبعضهم ـ للأسف ـ لم يتذكّره سوى أصدقاء يعدّون على أصابع اليد الواحدة، والحديث دائماً عن التّقصير المجحف بحقّ شعراء لمصلحة آخرين، وتلميع صفحة البعض والتّعتيم على صفحات البعض الآخر، يبيّن الحمّود: «أعتقد أنّ كلّ نشاط يصبُّ في تكريم شاعر أو أديب، حيّاً كان أم راحلاً؛ لا يعدو عن كونه مبادرةً فرديّةً من بعض أصدقائه والمقرّبين منه، أولئك الذين عايشوا إبداعه وتجربته الأدبية وتأثّروا بها أو أثّروا فيها وتفاعلوا معها، فإذا كانت هذه الظّاهرة صحّيّة في المجمل؛ فربّما تكون أكثر صحّة فيما لو جاءت كفعلٍ منظّم تبادرُ به المؤسسات الثّقافية على اختلافها، وهذا الفعل يستوجب البحث عن الإبداع والمبدعين، والمبادرة باتّجاههم، إذ ليس كلّ أولئك تبهرهم الشّهرة والأضواء، فمنهم من يستحقّ نتاجه الأدبي احتفاءً أكبر بكثير ممن يُحتفى بهم، ولا ينبغي أن يكون الاحتفاء ردّ فعلٍ تجاه شهرة تحققت بطريقة أو بأخرى، بل يجب أن تملك زمام المبادرة لتسلّط الضّوء على الإبداع الحقيقي، وهنا لا بدّ لي أن أُكبِرَ الظّاهرة التي خلقها اتّحاد الكتّاب العرب، وفي المقدّمة رئيس الاتّحاد الدّكتور محمد الحوراني، والمتمثّلة باهتمامه بتحقيق حالة اجتماعية فريدة في الأوساط الثّقافية، تُعنى بشؤون الأدباء والمثقّفين اجتماعيّاً وصحيّاً وإنسانيّاً، وفي الاتّجاهات كلّها، الأمر الذي انعكس إيجاباً في إحياء دور الاتّحاد كحاضنة للثّقافة والمثقّفين، وأعاد الثّقة إلى سابق عهدها، مضيفاً: «وهذه الحالة الجديدة تُضاف إلى ما يحتاجه أعضاء الاتّحاد من حقوق يؤطّرها النّظام الدّاخلي للاتّحاد والقرارات المتمخّضة عن مؤتمراته المتعاقبة».

وبالسّؤال عن وجود أدباء غير أهل لأن يكونوا أعضاء في الاتّحاد، يجيب الحمّود: «هذا أمر تقدّره سلسلة المراحل التي يمر بها طالب الانتساب بدءاً من تقديم طلبه، مروراً بالمقيّمين والجمعية المعنية وفرع الاتّحاد المعني والقارئ النّهائي والمكتب التّنفيذي، وأعتقد أنّ هذه أطول سلسلة يمكن أن يمرّ بها طالب انتساب، فإذا كان ثمّة من لا يجب أن يكون عضواً في الاتّحاد على الرّغم من كلّ هذه الحلقات، فهناك خلل ما يجب التّحقق منه، وأعتقد أنّ الاتّحاد اتّخذ خطوةً إضافيةً من شأنها إلغاء عضوية المرشح ما لم يستطع تطوير قدراته وأدواته وتجربته الأدبية عموماً خلال فترة الترشّح للعضوية النّهائية في الاتّحاد».

وبعيداً عن اتّحاد الكتّاب ـ لكن ليس كثيراً ـ ماذا نفعل بما يلقى على المنابر الرّسمية وغير الرّسمية في الأمسيات والأصبوحات تحت مسمّى «شعر»؟ يجيب الحمّود: «أنا قلت مراراً إنّ المنبر بحاجة إلى ضبط، وما يقدَّمُ ـ اليوم ـ هو خليط من الشّعر، واللاشعر، وأنا قطعاً لا أدعو إلى احتكار المنبر من قِبل المبدعين فقط، لكنّني مع الحفاظ ما أمكن على هيبة المنبر وقدسيّته، فمن يليق أدبه بالمنبر؛ المنبر مُتاح له، ومن هو دون ذلك؛ ينبغي أن تأخذ المؤسسات الثّقافية على عاتقها تقديم التّأهيل والدّعم لكي ترتقي بالسّويّة الأدبيّة وتتناسب مع مكانة المنبر، ولعلّ تجارب ملتقيات الأدباء الشّباب في مختلف المراكز الثّقافية، هي تجربة تُرفع لها القبعة، إذ تتيح منبراً نقدياً ينصح ويصوّب ويقوّم تجاربَ تستحقّ أن تُحتّضن، ولا بدَّ أن أشيدَ هنا بتجربةٍ متقدّمة بالمركز الثّقافي العربي في المزّة، الذي يديره الشّاعر إبراهيم منصور، والذي يقدِّم مشروعاً متفرِّداً انتقل بالأمسيات الأدبية من حالتها الكلاسيكية إلى حالة حوارية ترتقي بالذّائقة الأدبية، وتقدِّمُ الفائدة الحقَّة».

ذائقة يجب أن نؤسس لها منذ الطّفولة، وهذه مهمّة الأسرة أوّلاً، أي عليها أنّ تراقب أطفالها وتعرف اهتماماتهم وتنمّيها، وهذا ما كان مع الشّاعر أسامة الحمّود، إذ شاركت ابنته تالا بأكثر من نشاط ورأيناها كيف تلقي الشّعر بلغة سليمة، يبيّن الحمّود: «لديّ اعتقاد راسخ بأنّ الطّفل ابن البيئة التي يحيا فيها ويتأثّر باهتمامات والديه وأفراد أسرته، إن بصورةٍ مباشرةٍ أو بصورةٍ غير مباشرة، فتظهر ميوله التي نستطيع تنميتها بتعميق أدواتها وإتاحة سبلها، وقد لاحظتُ لدى ابنتي تالا اهتماماً بما تسمع من الشّعر، وفوجئت بها ذات مرّة تحفظ بضع أبيات من قصيدة لي، فعززت لديها هذا المنحى، وبدأت بتشجيعها على حفظ مجموعات أخرى من الأبيات، ثم كان أن شاركت أكثر من مرة في المراكز الثّقافية على هامش الأمسيات الأدبية، فتولد لديها شغف بالشّعر، وبدأت تدوّن يومياتها بأسلوب جميل، وحتى في تصفّحها للإنترنت؛ تستهويها المواضيع الأدبية ومقاطع الإلقاء الشّعري، وتالياً نحن هنا لا نتحدّث عن مستحيل، المطلوب فقط أن نولي أطفالنا الاهتمام اللازم بما يتوافق مع ميولهم، وأن نهيّيء لهم البيئة المناسبة لتنمية مواهبهم، ونعلّمهم كيفية تسخير التّكنولوجيا الحديثة لخدمة مواهبهم، بدلاً من إضاعة الوقت معها بما لا ينفع».

الحديث عن الذّائقة الفنّية والأدبية يطول كما الحديث عن أمجادنا الشّعرية الماضية التي لن نستعيدها الآن، لكنّنا سنسأل فقط عن مكانة الشّعر السّوري ـ اليوم ـ عربيّاً وعالمياً، يجيب الحمّود: «عموماً، أعتقد أنّ الشّعر السّوري يحظى بمكانة متقدّمة في المحافل العربيّة والعالميّة، والشّاعر السّوري يبدعُ أينما حلّ، ويتفوّق على أقرانه، ويقدّم نموذجاً فريداً للحالة الشّعرية العالية، ولنا أن نستعرض نتائج المسابقات والمحافل الأدبية العريقة التي يُسجّل فيها الشّاعر السّوري حضوراً مهمّاً».

كلام صحيح، لكن في حال كانت الجهات الرّاعية للمسابقات تتسم بالموضوعية والمهنية والأكاديمية والمصداقية، وللأسف هذا ما لم يتحدّث عنه شعراء ـ بعضهم كان مشاركاً فيها ـ، فإن كان الأمر كذلك، ماذا تقدّم هكذا مسابقات للشّعر؟ يوضّح الحمّود وهو الحاصل على المركز الأوّل في مسابقة «قصيدة الأغنية الوطنية» التي أقيمت بإشراف اتّحاد الكتّاب العرب ووزارة التّربية في عام ٢٠٢١: «هذا يتعلق بالقائمين على تلك المسابقات، من منظّمين ومحكّمين، فالقراءة الأوّلية لأسماء هؤلاء، يمكن أن تجعل الحكم سهلاً وبسيطاً، وبعيداً عن المسابقات التي تمنح ألقاباً كرتونية، وشهادات الدّكتوراه المجّانية التي يمنحها بعض الأميّين؛ فإنّ المسابقات الحقّة يمكن أن تخلق جوّاً من المنافسة الحقيقية، وتتيحَ تبادل الخبرات وتلاقح المشارب، لتُحقق لدى المتسابق حالة متقدّمة ترتقي بسويّة نتاجه، والشّعر الحقيقي لا يُخفي ذاته، مضيفاً: «لقد شاركت بتحكيم بعض المسابقات الشّعريّة مؤخرّاً، ووجدتُ أنّ ثمّة اتّفاق بين أعضاء لجان التّحكيم على المشاركات المميزة، على الرّغم من أنّ كلّ واحد منهم يقيّم المشارَكات بمعزلٍ عن الآخر، ومن دونَ معرفة باسم المُشارك، وهذا ما يعزّز مقولة أنّ الشّعر الحقيقي كالشّمس المُشرقة لا تحدُّها حدود، ولا يحجبها حجابٌ عن عين الذوّاقة».

في رصيد الحمّود المجموعات الشّعرية الآتية: «قيثارة صدى» الصّادرة في عام ٢٠١٩، و«ضفائر بوح» الصّادرة في عام ٢٠١٦، و«أكف الياسمين ٢٠١٨، و«ضوع قصيد وبعض نثار» الصّادرة في عام٢٠٢١، وهي عناوين مختلفة إن لم نقل متميزة يختارها الحمّود على ما يبدو بعناية فائقة، يوضّح: «عنوان المجموعة الشّعرية هو واحد من أهم عتبات المجموعة شأنه شأن العنوان في أي نصّ أدبيّ، ينبغي أن يعبّر عن مضمونها وأن يحقق الإدهاش المطلوب الذي يجذب القارئ لاستكشاف ما ورائه، والواقع أنّ اختيار عنوان المجموعة الشّعرية عندي يأتي كمرحلة أخيرة بعد إنجاز المجموعة، في إطار البحث عن القاسم المشترك لكلّ النّصوص، ليُعبَّر عنه بصورة جمالية مدهشة تحقق غرض العنونة والجذب في آن معاً، وكذلك كلّ تفصيل على الغلاف له دوره الذي يؤديه وفقاً للنّقاد الذين يركّز بعضهم على دراسة العتبات قبل الولوج إلى عوالم المجموعة».

الشّاعر الحمّود عضو اتّحاد الكتّاب العرب، وهو أيضاً عضو هيئة تحرير في صحيفة «الأسبوع الأدبي» التي تصدر عن الاتّحاد، لكن ما الذي يقدّمه العمل الإداري ها هنا؟ وهل يشكّل عبئاً أم قيمة مضافةً له؟ يوضّح: «بالتّأكيد هو قيمة مضافة في اتّجاهين، الاتّجاه الأوّل: هو الاطّلاع على طيفٍ واسع من التّجارب في الكتابة الأدبية واستكشاف مكنونات الكاتب ومذهبه الأدبي، والاتّجاه الثّاني: هو إتاحة فرصة النّور أمام النّصوص المميزة لكي يطّلع عليها طيفٌ واسعٌ من متابعي الأسبوع الأدبي، ورفد النّصوص ذات السّوية الأقل بالملاحظات التي يمكن أن تشذّب تجربتهم وتضفي عليها الصّبغة الأدبية المطلوبة، هذا بالإضافة إلى التّماس المباشر مع تجارب ورؤى الزّملاء أعضاء هيئة التّحرير على اختلاف مشاربهم بما ينعكس إيجاباً على التّجربة الخاصّة».

وبالعودة إلى دراسته الأولى وتحصيله الأكاديمي، فالشّاعر أسامة الحمّود حاصلٌ على دكتوراه في الهندسة الزّراعية وعضو هيئة تدريس في جامعة الفرات، ولأنّ الزّراعة تتشابه والشّعر ببعض الخصائص ـ إن صحّ التّعبير ـ وعلى غير عادتنا سنسأل عمّا قدّمته الزّراعة كمهنة أساس للشّاعر في كتابه الشّعر، يجيب الحمّود: «إنّ أوّل ما يمكن معه الرّبط بين الزّراعة والأدب عموماً، هو أنّ ثمّة بيئة خصبةً مناسبة، تحتضنُ بذرة صالحة، تُسقى بماء العناية والاهتمام، لتُنتش وتترعرع، ويصلبَ عُودها، وتكبرَ لتغدوَ شجرةً ثابتةً جذرها في الأرضِ وفروعها تطاول عنان السّماء، تؤتي ثماراً طيّبةً، وهذا ما يصلُح إسقاطه على الزّراعة والأدب في آن معاً، فكلاهما يحتاج إلى هذه المراحلِ برمَّتها لينضُجَ ويؤتي أكُله».

محمد الضيف..

القائد الأسطوري لعملية «طوفان الأقصى» الذي لا يعرف صورته أحد



«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدرا

يمكن رؤية اسمه باستمرار في شوارع غزة المدمرة، وفي قرى وبلدات الضفة الغربية التي تتقلص يوماً بعد يوم، كما على جدران مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في جنوب لبنان، تحت أعلام صفراء تحمل شعار المقاومة. وفي المظاهرات والمسيرات يُذكر اسمه عند الحديث عن عودة فلسطين و. الخلاص من أهوال الاحتلال الصهيوني.

رجل لا مثيل له، جرى إعلان «مقتله» عدة مرات. وطوال ثلاثين عاماً، كان ولا يزال العدو رقم ١ لـ «إسرائيل»، والمقاوم الذي رد على الهمجية الإسرائيلية والفصل العنصري والإبادة الجماعية مرات عديدة من قبل. إن استراتيجياته ومعرفته بحرب العصابات هي التي جعلت «إسرائيل» تركع على ركبتيها. لكنه في عداد المفقودين، - ولا أحد يسمع عنه شيئاً - منذ استدعائه للعمل في حرب عام ٢٠١٤: عندما قررت «إسرائيل» مرة أخرى «جز العشب». أي تهجير وقتل السكان المدنيين في فلسطين.

اسمه.. محمد ضيف

خلال غزو إسرائيل لغزة عام ٢٠١٤، بدعم عسكري أمريكي ضخم، واجه القطاع اثنتين من القوى العالمية الأكثر عسكرية وتوسعية على وجه الأرض. كان العالم المذعور يراقب بألم شديد، بينما كانت «إسرائيل» تحاول، يوما بعد يوم، ودون تمييز، قتل المدنيين وتسوية المنازل بالأرض، بعد تكبدها خسائر عسكرية لا يمكن تصورها.

وبعد مشاهدة إسرائيل لأسابيع وهي تدمر الممتلكات المدنية والبنية التحتية الفلسطينية وأرواح الآلاف من الأبرياء، تنفس أحرار العالم الصعداء عندما تمكنت المقاومة، باعتبارها «الجيش» الوحيد الذي نجح في الدفاع عن غزة، من فرض وقف إطلاق النار، والانتقال إلى طاولة المفاوضات في القاهرة.

كان قائد المقاومين، ذو القبضة الحديدية، محمد ضيف آنذاك أقرب من أي وقت مضى إلى تحقيق النصر النهائي في غزة، والانتصار الوطني للشعب الفلسطيني، و. للعالم المتحضر.

ومع ذلك، فور التوصل إلى اتفاق، أدى النفوذ الإسرائيلي ونفاق الغرب والدول العربية، وتردد السلطة الفلسطينية، والضغوط الأمريكية على مختلف دول العالم، إلى إجهاض الانتصار!

ومرة أخرى، وبعد بضعة أشهر فقط، عادت الطائرات الحربية الإسرائيلية للاستهداف العشوائي للمدنيين في غزة وفي الوقت نفسه، تحول الجنود الإسرائيليون من استخدام الغاز المسيل للدموع إلى الذخيرة الحية لقمع الفلسطينيين الذين لا يقبلون سرقة عاصمتهم الشرعية، القدس، على يد الرئيس الأمريكي المتملق دونالد ترامب. وبناء على طلب إسرائيلي، لم يتم تحويل الأموال المخصصة لإعادة بناء غزة بعد الحرب، وتم قطع إمدادات المياه وكذلك الكهرباء بشكل متكرر، مرة أخرى، كنوع من العقاب الجماعي، وتم الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين بانتظام واستبدالها بالمزيد من المستوطنات، وبقيت المعابر مغلقة، والإمدادات الطبية نادرة، والمساعدات الخارجية مقيدة.

كان ذلك قبل تسع سنوات. وها هي الحرب وقد عادت الآن بعودة أسبابها، وعاد الضيف في عملية عسكرية جريئة تستحق الاسم الذي يرددونه. خطوة أولى جديرة بسجل البطولة في حرب العصابات.

فمن هو بطل فلسطين هذا؟

تحاول وسائل الإعلام التي تسيطر عليها إسرائيل، والتي لديها القليل من الحقائق حول محمد ضيف، ناهيك عن أي استعداد للتوسع في شرح أسباب الهزيمة العسكرية المباشرة لإسرائيل في عام ٢٠١٤، تشويه سمعة محمد ضيف بمصطلحات عامة، مثل «غامض» و«غير معروف نسبياً»، وهذه الصحافة قصيرة النظر تفوت الوصف الأكثر أهمية ودقة لهذا البطل الذي ظل، طوال حياته، «القائد العسكري» للشعب الفلسطيني، بطل حرب العصابات والتكتيكات التي طالما حققت النصر من قبل.

تجسيد لفلسطين

ولد محمد ضيف عام ١٩٦٥ في مخيم خان يونس للاجئين جنوب قطاع غزة. وتنحدر عائلة ضيف في الأصل من قرية كوشفا الفلسطينية التي يرجع تاريخها إلى ما قبل عام ١٩٤٨، بالقرب من خط «آشكي» حالياً، والذي تم تجريفه لإفساح المجال للتوسع الاستيطاني. وبسبب التهجير الجماعي نحو العديد من مخيمات اللاجئين، وُلد محمد ضيف في معتقل كبير. إنه تجسيد لفلسطين.

تقول بعض التقارير أن الضيف كان عضواً في فرقة مسرحية تدعى «العائدون» عندما كان طالباً في الجامعة الإسلامية في غزة. وهذا هو الشيء الذي استمر فيه حتى بعد انضمامه إلى المقاومة، حيث كان يؤدي أحياناً أدواراً في مقاطع الفيديو الدعائية.

ومثل العديد من القادة الفلسطينيين، الذين انضموا إلى حركات التحرر الوطني، بدأت علاقة الضيف مع المقاومة خلال فترة دراسته الجامعية. كان ناشطاً في الحركة الطلابية. ومع اندلاع الانتفاضة الأولى، انضم إلى صفوف المقاومة. واعتقلته إسرائيل في أيار ١٩٨٩، وحكم عليه بالسجن ستة عشر شهرا.

بعد إطلاق سراحه في عام ١٩٩١، توجه الضيف مباشرة إلى كتائب القسام، حيث التقى بمعلمه «المهندس» يحيى عياش، الذي ترأس الكتائب حتى اغتياله في عام ١٩٩٦. عرف عياش بمهاراته في صنع القنابل، وقام بتعليم محمد ضيف هذه المهارات والتكتيكات العسكرية الضرورية.

تدرج الضيف في الهيكل القيادي للمقاومة. وفي عام ١٩٩٤، اختطفت الخلايا التي كانت تحت قيادته ثلاثة جنود إسرائيليين، هم نحشون فاكسمان وأرييه فرانكنثال وشهار سيماني.

وعندما اغتال الإسرائيليون عياش باستخدام هاتف محمول متفجر، كان الضيف هو العقل المدبر لسلسلة من الهجمات الاستشهادية بالقنابل في قلب المدن الإسرائيلية في شباط وآذار من العام ١٩٩٦، والتي قُتل فيها ثمانية وخمسون إسرائيلياً في أسبوع واحد.

بعدها، غاب محمد ضيف تحت الأرض، ومنذ منذ ذلك الحين لا أحد يتعرف إليه إلا من خلال صوره نادرة للغاية.

في تموز ٢٠٠٢، أصبح الضيف قائداً لكتائب القسام، بعد أن اغتالت إسرائيل زعيمها السابق صلاح شحادة. ومنذ ذلك التاريخ، نجا المقاتل المراوغ من سبع محاولات اغتيال إسرائيلية على الأقل، استشهدت في الأخيرة منها زوجته وطفلاه، بما في ذلك ابنه الرضيع. كما فقد إحدى عينيه وذراعه وساقه في محاولات الاغتيال تلك.

في ٢٢ آب ٢٠٠١، نجا الضيف ونائبه عدنان الغول من محاولة «اغتيال مستهدف». وفي ٢٦ أيلول ٢٠٠٢، أطلقت مروحية أباتشي تابعة للجيش الإسرائيلي صاروخين من طراز هالفاير على سيارة ضيف أثناء عودته إلى منزله من زيارة تعزية في منطقة الشيخ رضوان بغزة. ونجا!!

حاول جيش الحرب الإسرائيلي مرة أخرى، في آب ٢٠٠٣، قصف الطابق العلوي من مبنى سكني كانت تجتمع فيه قيادة المقاومة، بما في ذلك الضيف. وكان الرجال في الطابق السفلي من المبنى وهربوا مصابين بجروح طفيفة.

محاولات الاغتيال الإسرائيلية جعلته في حاجة إلى رعاية طبية مستمرة. فعندما يسافر محمد ضيف، يذهب برفقة فريقين منفصلين من رجال الأمن الذين يختارهم ويثق بهم شخصياً. ومن الواضح أنه أيضاً ماهر في التنكر، وبما أنه لا توجد صور حديثة له، يُقال إنه كان يتنقل في غزة بمفرده دون أن يتم اكتشافه.

يسترجع أحد أقرب رفاقه ذكرياته عنه قائلاً: «كان لطيفاً للغاية». «كان ضيفاً»، في إشارة إلى أسلوب حياته البدوي حيث يقوم باستمرار بتغيير مكان مبيته كل ليلة لتجنب التعرض للاغتيال على يد الإسرائيليين.

يتذكر صديق الضيف أنه، في السجن، «كان الضيف يرسم رسوماً كاريكاتورية صغيرة لإضحاكنا». لكن ضيف كان يركز على هدف ما. «منذ بداية حياته في مقاومة، كان يركز على المسار العسكري».

اثنان فقط من كبار الشخصيات يعرفان مكان وجوده. ورغم أن الضيف نادرا ما يظهر، إلا أنه يتمتع بحضوره الطاغي بين كوادر المقاومة السياسية والعسكرية بقبضة، وينتظر المجلس العسكري للمقاومة وهيئة الأركان العامة مباركته قبل اتخاذ أي إجراء.

وقد ظهرت القوة الحقيقية لمحمد ضيف داخل الهيكل السياسي الداخلي للمقاومة بوضوح في انتخابات ٢٠١٢ - ٢٠١٣، السرية للغاية، لهيئة الحكم ومجلس الشورى. فعلى الرغم من محاولة خالد مشعل تأمين مقاعد للموالين له، إلا أن الضيف انتصر، وحصل على مزيد من الدعم وعلى مقاعد جديدة لمؤيديه الذين اختارهم بنفسه بدلاً من ذلك.

حرب العصابات

تاريخياً، مكنت إستراتيجية حرب العصابات من تحرير العديد من الشعوب المضطهدة، وبنت أمماً. غير أن حرب العصابات هي أكثر من مجرد أسلحة وتفجيرات. إن النصر، المصمم لقهر القمع بشكل نهائي، يتطلب لعبة شطرنج تتجاوز مجرد الإستراتيجية العسكرية إلى الدهاء السياسي. وكان بوسع محمد ضيف، في عام ٢٠١٤، أثناء وجوده في مخبأ مجهول في أعماق غزة، أن يتأمل في فقدان زوجته وابنته في قذيفة دبابة إسرائيلية مكتوب عليها اسمه، ويعمد، كما تنبأ التاريخ وممارسات ماو وغيفارا، بتحويل رعب ما أطلق عليه الجيش الإسرائيلي اسم عملية «الجرف الصامد»، ٢٠١٤، ودامت شهراً كاملاً، إلى هزيمة للاحتلال في غزة، وموقفاً سياسياً وتفاوضياً قوياً لفلسطين كلها، في أعقاب الحرب مباشرة.

ظهر الدليل على انتصار المقاومة بسهولة في وقف إطلاق النار النهائي؛ وهو ما دعت إليه «إسرائيل» أخيراً بعد أن استخدمت الولايات المتحدة حق النقض (الفيتو) ضد قرارين مماثلين لمجلس الأمن الدولي. وتحت وطأة للخسائر الكبيرة غير المتوقعة في صفوف قواته، كان نتنياهو على شاشة التلفزيون يشبه كيانه إلى حد كبير: متعباً ومرتبكاً بشأن الحقائق، غابت سخريته المتعجرفة بشكل واضح، وتحولت إلى اختلاق للأعذار وإلقاء اللوم. لقد تم إطلاق النار على ثقته المتهورة، وأرسلت هذه الثقة إلى قعر سلة مهملات مكتبه مع بقايا ما كشفت عنه وسائل الإعلام الإسرائيلية، وسط الصدمة والمفاجأة، في ذلك الأسبوع: أربعة وستون جندياً إسرائيلياً قتيلاً على الأقل، وأكثر من ١٦٠٠ آخرين من الجرحى، إضافة إلى أكوام وأكوام من الحطام العسكري.

لقد أظهر محمد ضيف قيادة وطنية فيما بدا انتصاراً مدوياً للمقاومة ولغزة. ومن أجل فلسطين،

ولذلك كان أخطر رجل تبحث عنه السلطات الإسرائيلية!!

وحرب العصابات هي أسلوب حرب يمكن إرجاعه إلى القرن الثالث قبل الميلاد. عندما نجح فابيوس مكسيموس باستخدام هذا النوع من القتال ضد قوات هانيبال الأكبر بكثير خلال الحرب البونيقية الثانية. ومنذ ذلك الحين، تم استخدام تكتيكات حرب العصابات، مراراً وتكراراً، وغالباً ما أثبتت انتصاراتها عبر التاريخ.

إن استخدام ماو تسي تونغ ونظريته لحرب العصابات تم استخدامه وتكييفه من قبل الجنرال الفيتنامي فو نجوين جياب الذي قاد الانتصارات في مواجهة إمبراطوريتين، وليس لديه سوى جيش غير مجهز، وإرادة القتال والمقاومة، والأنفاق. أميال وأميال من الأنفاق.

إنه تكتيك ناجع، وإلا، كيف كان سينتهي نضال جنوب أفريقيا دون المقاومة المسلحة لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي؟ وهل كانت أيرلندا ستنال استقلالها الذاتي من بريطانيا لولا الجيش الجمهوري الأيرلندي؟

ماذا يريد؟

لا يزال الغموض يكتنف العديد من تفاصيل حياة ضيف مع وجود العديد من الأمور المجهولة، بما في ذلك من كان والداه ونوع طفولته. والدليل على طبيعته السرية هو عدم وجود صورة واضحة له. وتعتقد المخابرات الإسرائيلية أن اسمه الحقيقي هو محمد دياب إبراهيم المصري.

فيما مضى، كان أقارب الضيف جزءاً من الفدائيين الفلسطينيين، الذين شنوا في الخمسينيات من القرن الماضي هجمات على المواقع والمستوطنات الإسرائيلية.

في أوائل التسعينيات، كان الضيف، مثل العديد من الفلسطينيين، غاضباً من اتفاقيات أوسلو التي وقعها ياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، والتي تم التنازل بموجبها عن العديد من الأراضي الفلسطينية لإسرائيل.

دعا الضيف منذ فترة طويلة إلى مهاجمة إسرائيل. وعلى عكس العديد من الشخصيات الفلسطينية القيادية، فقد كان غير مهتمٍ بالصراعات الداخلية على القيادة الفلسطينية بين مختلف الفصائل والقادة، مركزاً بدلاً من ذلك بثبات على الجبهة الإسرائيلية، وفقاً للخبراء.

وفي أواخر عام ٢٠١٠، كتب الضيف مقالاً حدد فيه هدف مجموعاته وفقاً لرؤيته الخاصة للصراع، مؤكداً إن «فلسطين ستبقى لنا» بما في ذلك القدس والأقصى ومدن وقرى الضفة الغربية. من البحر الأبيض المتوسط إلى نهر الأردن، من شمالها إلى جنوبها. أنتم (إسرائيل) «لا يحق لكم، ولو شبر واحد منها».

«طوفان الأقصى»..

بموجب التدريب والتكتيكات التي اختارها محمد ضيف، تحولت كتائب القسام إلى جيش هائل على غرار حزب الله، الذي أرغم «إسرائيل» على القبول بوقف إطلاق النار في لبنان، في عام ٢٠٠٦. وعلى نحو مماثل، تكمن قوة كتائب القسام في قدرتها على تنفيذ هجمات متنقلة قاتلة ومعقدة بسرعة.

ومع «طوفان الأقصى»، العملية الخاطفة المتعددة الجوانب الذي شنتها الكتائب على المستوطنات الإسرائيلية في محيط غزة، في هجوم لا سابق له منذ حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣، قاد الضيف تحولاً في سلطة غزة من السياسي إلى العسكري،

ويقال إن «طوفان الأقصى» كان عملية نظمتها القيادة العسكرية، دون علم القيادة السياسية في غزة حتى وقت متأخر جداً.

لقد وقف الضيف في قلب هذا التحول الاستراتيجي. ولعل ذلك يساعد في فهم خطورة هجوم ٧ تشرين الأول على «إسرائيل»، وعلى الاتجاه الذي تسلكه المقاومة.

تاريخ جزيرة أرواد وأخواتها الخمس

حياة عيسى

أرواد جزيرة سورية تتربّع في وسط البحر، وتتمتّع بتاريخ عريق وموقع فريد، وهي الجزيرة الوحيدة المأهولة بالسكان منذ أيام الفينيقيين ورد اسم أرواد أو «أرادوس» في رسائل تلّ العمارنة، وفي حوليات ملوك آشور، وفي نصوص أوغاريت وتشتهر أرواد منذ القدم بصناعة السفن، التي ما زالت قائمة إلى اليوم وكانت قديماً تملك أسطولاً بحرياً قوّياً. حارب الأرواديون ضدّ الاغريق اليونانيين، ووقعت بينهم معركة بحرية هي معركة «سالاميس».



عكس الشائع

الدكتورة نور كيالي بينت أنه على العكس مما هو شائع بانفراد جزيرة أرواد على الساحل السوري، فإن المياه الإقليمية السورية تضم ٢٤ جزيرة بحرية تتصف بأنها صغيرة الحجم وكثيرة العدد في الشمال، وكبيرة الحجم وقليلة العدد نسبياً في الجنوب، بالإضافة إلى الكثير من التكشفات الصخرية التي تظهر عند الجزر وتختفي عند المد، ويمكن حصر الجزر المهمة على الساحل السوري بـ ٦ جزر بحرية هي من الشمال إلى الجنوب: جزيرة الحمام أو جزيرة النوارس، وتسمى أيضاً جزيرة الطيور، وليس عليها أي شاطئ رملي، وتتشكل من صخور رسوبية بحرية ينمو على سطحها بعض النباتات الشوكية البحرية، وهي غير مأهولة بالسكان، وجزيرة أرواد وتبلغ مساحتها نحو ٢٠ كم٢ وتقع على بعد ٥ كم من شاطئ طرطوس وهناك عدد من الجزر الصغيرة غير المأهولة، وتسمى بأخوات أرواد الأربع وهي: جزيرة النمل، جزيرة العباس، جزيرة أبي علي، جزيرة المخروط.

الملجأ والملاذ

وأوضحت كيالي أن جزيرة أرواد تسمى بـ «آراد» أو «آرفاد»، باللغة الفينيقية، وتعني الملجأ أو الملاذ. و«أرادوس» باليونانية وتشير الدلائل إلى أنّ مؤسّسيها كانوا من الفينيقيين وتعد أرواد الجزرة الوحيدة المأهولة أمام الشاطئ السوري، إضافة لكونها أضخم الكتل الطافية الممتدة أمام ساحل محافظة طرطوس وتمتد الجزيرة بطول ٨٠٠ متر، وعرض لا يتجاوز ٥٠٠ متر، وتقع على بعد ٣ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة طرطوس وللجزيرة شكل الكلية أو حبة الفاصولياء، وغالبية حوافها صخرية تعرضت لعوامل الحت البحري، ما أكسبها منظرا جميلا. ويوجد في الشمال الغربي من الجزيرة صخرة جرداء تسمى بنت أرواد كانت متصلة بها لكنها انفصلت بسبب الحت البحري.

وتضيف كيالي بأن ميناء أرواد يقع قبالة سواحل طرطوس، واشتهر منذ القدم أيام الفينيقيين الذين اتخذوه مركزاً تجارياً، وهو يستقبل الزوار بكثرة ويستخدم في صناعة السفن، ويرتبط بشكل رئيسيّ بالحركة الملاحية مع مرفأ طرطوس، حيث يستقبل عادةً زوارق الزوار والسياح الصغيرة التي تستغرق حوالي نصف ساعة لقطع المسافة بين المرفأين، وكان يشيع صيد الإسفنج منه، حيث يبحر سكان الجزيرة ويغطسون حتى أعماق تتراوح بين ١٢ و٤٥ متراً لجلبه، مع الإشارة إلى وجود مرفآن صغيرين منفصلين في الجزيرة: المرفأ الجنوبي أو الجرينة، وكان يستخدم لجمع الأصداف قديماً أيام الفينيقيّين، حيث كانت تستخرج منها صبغة أرجوانية اللّون، وقد باتَ معظمه مغموراً بالمياه اليوم وأما الشمالي فقد كان حتى زمن غير بعيد «مزلقاناً» يستعمل لرفع وإنزال السفن إلى البحر، إلا أن الميناء الجديد أقيم فوقه وطمس معالمه القديمة، وتم حديثاً نقل منشآت صناعة وصيانة السفن إليه.

ورد اسم أرواد في رسائل تلّ العمارنة، وفي حوليات ملوك آشور، وفي نصوص أوغاريت، وجميع هذه الكتابات تتحدّث عن أهمية أرواد التاريخية والاقتصادية والملاحية، وعن أنها من أهمّ المدن الفينيقية، وكانت المدينه مزدهرة منذ الألف الثاني قبل الميلاد، ثم وقعت تحت نفوذ صور، إلا أنها استقلّت عنها وأخذت تنمو وتزدهر. وقد توغل الأرواديون في الداخل فأقاموا معابد وقلاعاً كهيكل «بيتوخيخي»، و«سيجون»، وساهموا في تأسيس مدينة طروادة.

عندما أغارت شعوب البحر على أوغاريت، كانت أرواد أوفر حظاً، إذ نجت من الغزو، وأصبحت من أبرز المدن الساحلية إلا أنها خضعت للملك الآشوري تغلات بلاصر الأول ثم آشور ناصربال. غير أن الأرواديين استردّوا معنوياتهم واتّحدوا مع ملوك سورية الآراميين عام ٨٥٤ قبل الميلاد ليحاربوا جيش شلمانصر الثالث الذي تمكّن في ما بعد من فرض الغرامات على أرواد. وفي عام ٥٣٩ قبل الميلاد، أصبحت أرواد جزءاً من الإمبراطورية الأخمينية الفارسية وغدت الولاية الخامسة، وسمح لها بممارسة الحكم الذاتي ودفعت بأسطولها إلى جانب الفرس في حربهم ضدّ الأثينيين في معركة سلاميس، عام ٤٨٠ قبل الميلاد.

وكان لأرواد شأن مهمّ في النزاع بين البطالمة والسلوقيين، لذا، منحها أنطيوخوس الثاني استقلالها ليضمن مساعدة بحريتها، وتمتّعت وقتذاك بامتيازات المدينة الحرّة، واعتبر العام ٢٥٩ قبل الميلاد نقطة بدء التأريخ لديها. وتدخّل الأرواديون في نزاع السلوقيين بين بعضهم حيث وقفوا إلى جانب سلوقس الثاني، واضطر أنطيوخيوس الرابع إلى إخضاعهم بعد مقاومة، ثم تحالف معهم وأعاد أنطيوخيوس السابع إلى أرواد حرّيتها ليكسب مساعدتها، وبصورة عامة كان لأرواد نفوذ عظيم على طول سواحل سورية.

قلعة ارواد

أما قلعة أرواد فقد بينت كيالي أنها شيدت وسط الجزيرة على أنقاض معمورات كنعانية، ورممت خلال العصور التاريخية المتلاحقة كالعصر الآشوري والفرعوني والبابلي والفارسي واليوناني، وقاومت الرومان فترة طويلة، ثم فتحها العرب عام ٦٤٠ م، واحتلها «فرسان الهيكل» أثناء حملات الفرنجة وبنوا فيها الأسوار والحصون، ونقشوا على بابها شعار لوزينيان الملكي، وحررها السلطان المملوكي قلاوون عام ١٣٠٢ م، ثم حولها الفرنسيون عند انتدابهم على سورية إلى سجن زجّوا فيه رجال الحركة الوطنية وبعد استقلال سورية عام ١٩٤٦، صارت قلعة أرواد متحفاً محلياً.

الاكتشافات الاثرية

كشفت التنقيبات في الجزيرة آثاراً معمارية ومادية وكتابات منقوشة بلغ عددها ٢٢ نصّاً حتى عام ١٩٨٣. وأوّل من استطلع هذه الآثار إرنست رينان في أثناء رحلته إلى سورية، عام ١٨٦٠، واقتصرت دراسته على جدران السور والمنازل ومفارق الطرق، والمخطوطات، والأدوات الجنائزية، وقواعد التماثيل، وبعض الألواح الخشبية التي تظهر امتزاج العناصر المصرية والآشورية والفارسية وانطباعها بالحسّ اليوناني، حيث تدلّ على أنّ الفنّ الإغريقي تطوّر في أرواد تطوّراً يفوق أيّ مكان آخر على الساحل السوري.

كما قامت الباحثة أونور فروست بأعمال دراسة أثرية تحت الماء نشرت نتائجها في بحث عن صخور أرواد البحرية ومراسيها القديمة الأثرية. وقام الآثاريون السوريون باستطلاعات مهمة في أرواد وتم استخراج قطعة حجرية عليها كتابة يونانية من العصر الروماني مؤلّفة من ١١ سطراً نقلت إلى الفرنسية ثم ترجمت إلى العربية، كما تم كشف حجر أسود بازلتي عام ١٩٨٣ إلى جانبه حجر رخاميّ نُقشت عليه خمسة سطور يونانية ويعود إلى أيام الإمبراطور تيبريوس.

تضم أرواد في رحابها الكثير من المعالم الأثرية والأوابد التاريخية منها: البرج العربي الأيوبي، ويسمّى بالقلعة الساحلية، وهناك السور الفينيقي وهو سور حجريّ ضخم يحيط بالجزيرة من جميع جهاتها، وتمّ بناؤه لحماية المدينة من خطر العواصف البحرية ولصدّ الغزوات التي كانت تواجهها، ويعد البرج الأحمر من بقايا السور الفينيقي العظيم.

«إيراسموس في غزة»..

طالب إيطالي يقع في غرام المدينة المحاصرة

في الوقت الذي كان فيه معظم الأطباء في العالم يرغبون بالذهاب إلى جامعات مرموقة، فاجأ الطالب الإيطالي ريكاردو كورادينى جميع عائلته وأصدقائه برغبته في الذهاب إلى قطاع غزة لكتابة أطروحته التي كانت تتعلق بالجروح الناتجة عن الرصاص المتفجر.

فمن هو ريكاردو كوراديني، ولماذا اختار غزة تحديداً لدراسته، وما التصريحات التي أدلى بها بعد عودته منها؟

ريكاردو كوراديني هو أول طالب تبادل في قطاع غزة في إطار البرنامج الأوروبي الشهير المعروف باسم «إيراسموس».

بدأت القصة في عام ٢٠١٨، عندما أعلنت جامعته في سيينا، وهي مدينة تقع في منطقة توسكانا بوسط إيطاليا، عن فتح مكان لقضاء فصل دراسي في قطاع غزة.

لم يكن على كوراديني أن يفكر طويلاً، فقد قرر مباشرة الالتحاق بالبرنامج للذهاب إلى غزة على أمل أن يكتسب خبرة فريدة في جراحة الطوارئ، وكان الشخص الوحيد في جامعته الذي تقدم بطلب للذهاب إلى غزة، الأمر الذي فاجأ جميع زملائه.

الذهاب إلى فلسطين لم تكن المرة الأولى بالنسبة لكوراديني، فكان قد ذهب إلى الضفة الغربية المحتلة عندما كان طالباً في السنة السادسة، لكن قطاع غزة المحاصر له أجواء مختلفة.

ووفقاً لما ذكرته وكالة France ٢٤، فإن ما أثر على قراره هو الأوضاع التي يعيشها الناس في غزة، فقد عانى القطاع المحاصر الذي يبلغ عدد سكانه حوالي مليوني نسمة من ثلاث حروب مع إسرائيل منذ عام ٢٠٠٨ ويعاني من نقص الكهرباء والبنية التحتية الأخرى، مثل المياه النظيفة.

لقد رحبوا بي بحرارة في الجامعة في غزة

كوراديني، الذي كان يبلغ حينها من العمر ٢٥ عاماً، قال إنه تم الترحيب به بحرارة في الجامعة في مدينة غزة، وإنه كان سعيداً بالذهاب إلى هناك للحصول على خبرة عملية في التخصص الذي اختاره.

وقال الشاب الإيطالي الذي تلقى التدريب في ثلاث مستشفيات في غزة: «لقد جئت إلى هنا لأسباب عديدة؛ أهمها هو أنني أريد أن أتخصص في جراحة الطوارئ، لذلك عندما أتيت إلى هنا، أستطيع أن أرى بعيني لسوء الحظ كيف تكون الجراحة الطارئة في الحقيقة، معطياً مثالاً لشاب «يبلغ من العمر ١٦ عاماً خضع لعملية بتر».

وأضاف: «لقد غمرت المستشفيات في قطاع غزة العام الماضي بالجرحى، في مارس/ آذار ٢٠١٨، بدأ الفلسطينيون في غزة احتجاجات حاشدة على طول السياج الحدودي مع إسرائيل، ومنذ ذلك الحين، قُتل ما لا يقل عن ٢٥٥ فلسطينياً بنيران إسرائيلية، معظمهم بالرصاص خلال المظاهرات والاشتباكات الحدودية الأسبوعية».

وتابع: «وأصيب آخرون بنيران الدبابات أو الغارات الجوية رداً على أعمال العنف في قطاع غزة الذي تحاصره إسرائيل، كل هذه الأمور دفعتني لأن أكون هنا».

كما لفت كوراديني حينها إلى أن العيش في غزة ليس بالأمر السهل، وأشار إلى نقص الأدوية والمعدات الطبية وانعدام الأمن في الحياة اليومية.

وقال: «ربما لا يمكنك الحصول على بعض الأدوات الطبية التي تحتاجها للعلاج أو الأشياء، لكنك ستحصل على الترحيب الحار، أنا أحب غزة لأنها تبدو وكأنها رواية».

وعن طبيعة عمله في غزة، قال في تصريح لموقع Il nuovo Trentino: «كنت طبيباً، وكان هناك نظام متبع في غزة وهو وجود مرحلة أولى لفرز الجرحى في موقع إطلاق النار، حيث يتم إرسال الحالات الأكثر خطورة إلى المستشفيات المركزية، والأقل خطورة إلى غرف الطوارئ الطرفية».

وتابع: «خلال الأشهر الستة التي أمضيتها في غزة، كنت أعمل دائماً في غرفة الطوارئ في ضواحي المدينة، وقد جاءني عشرات الجرحى والمصابين بالرصاص».

كوراديني عاش وعمل في غزة لمدة ٦ أشهر، في إيراسموس، ثم انتقل إلى العديد من المستشفيات الطرفية، وكان أول طالب أوروبي يختار تلك الأرض المعذبة ليدمج فيها تجاربه الدراسية

قصة الفيلم الوثائقي «إيراسموس في غزة»

رحلة كوراديني غير العادية ألهمت صناع السينما لإنشاء فيلم وثائقي عن حياته في غزة وأطلقت عليه اسم «إيراسموس في غزة»؛ إذ يتتبع هذا الفيلم رحلة الطالب الجسدية والعاطفية، سيما وأنه استبدل جامعة سيينا النائمة بواحد من أخطر الأماكن في العالم

ويحكي الفيلم معاناة الطالب كوراديني من القلق ونوبات الذعر التي عاشها في غزة بسبب القصف والحياة الصعبة التي يعيشها الفلسطينيون كل يوم هناك. مع عند وصوله إلى الجامعة يتم الترحيب به من قبل مدير الجامعة وإجراء مقابلات معه من قبل وسائل الإعلام المحلية والدولية.

يبدأ ريكاردو في الشعور بالضغط، فخبرته ستحدد مدى نجاح برنامج التبادل، كما أن اقتراب الحرب لا يساعده ويبدأ في المعاناة من نوبات الهلع.

يتحسن الأمر عندما يقوم ريكاردو بتكوين صداقات مع بعض الشباب الفلسطينيين الذين ينصحونه بكيفية التعامل مع قلقه.

ولكن عندما تشتعل الحرب من جديد، يتعين على ريكاردو اتخاذ العديد من الخيارات الصعبة بعبوره الحدود بين إسرائيل والقطاع.

وقد فاز الفيلم بالعديد من الجوائز، بما في ذلك «أفضل تقرير طويل» في حفل توزيع جوائز Dig، وجائزة شباب البحر الأبيض المتوسط، والعديد من الجوائز الأخرى في فرنسا وموناكو وإيطاليا وبلجيكا والبرتغال وإسبانيا وإيرلندا وتركيا.

كوراديني كان سبباً في توسيع إيراسموس في غزة

ميري كالفيلي من منظمة ACS الإيطالية غير الحكومية، التي تساعد في تسهيل التبادلات، قال إنه منذ وصول كوراديني تقدمت أكثر من ٤ جامعات إيطالية على الأقل بطلبات لبرنامج إيراسموس في غزة.

وتقول إنه من المهم أن يرى بقية العالم غزة خارج المنطقة المنكوبة بالصراع كما تظهر في القصص الإخبارية.

بدأ برنامج إيراسموس في عام ١٩٨٧ وكان يقتصر في البداية على الطلاب في الدول الأوروبية. ومنذ ذلك الحين تم توسيعه ليشمل مناطق أخرى تحت اسم إيراسموس بلس.

ARPA FILMS PRESENTS
ERASMUS IN GAZA
A FILM BY CHIARA AVESANI & MATTEO DELBÒ
JAVA FILMS

البعث
الأسبوعية

ناس ومطارح

آية بلال.. أجنحة متكسّرة تخفق من جديد

البعث الأسبوعية- ليندا تلي

من أمواج البحر استمدّت قوّتها، كاسرةً كلّ صخور الإحباط واليأس والخوف التي حاولت الوقوف في وجه طموحها، ومن زرقة مياهه تلوّن روحها بالموج، وبكلّ إيمان وثقة مضت الشّابة آية بلال - ٢٠ عاماً - نحو تحقيق هدفها، واليوم هي طالبة في كلية الآداب ومتدرّبة في الإعلام، فقد وجدت التّشجيع من أصدقائها في الكلية وأساتذتها في الجامعة، ولا سيّما بعد تردّدها في الذّهاب إليها، خشية النّظرات العبثية، لكن هذا ليس حال الجميع، ففي إحدى المرات رآها أحد أساتذة الجامعة وهي تعاني هذا التردّد، فخطا باتّجاهها ومن ثم رافقها إلى أحد مدرّجات الكلية مرحّباً بها أمام زملائها الذين صفقوا لها بحرارة، وبدت كفراشة أطلقت جناحيها للحياة، لتثبت للعالم أجمع أنّ الإعاقة لا تمنع أحداً من الوصول إلى ما يصبو إليه، بل ضعف الإيمان، وقلّة الثّقة، ومن حينها أحبّت آية الجامعة والذهاب إليها.

وفي تفاصيل الحكاية، آية فتاة عانت الإعاقة وهي صغيرة، وعندما كانت في الصّف الثّامن، كانت بحاجة إلى عملية خطرة في عمودها الفقري «جنف»، لكن تكلفتها العالية وعسر الحال وقفا عائقاً دون تحقيق ذلك، ولا يّما أنّ الجمعيات الخيرية التي طرقوا بابها قالت إنّ الحالة ليست اضطرارية، بل وصفوها بأنّها حالة تجميلية.

عمليات جراحية عدّة تركت أثرها العميق في جسدها الصّغير، الذي لا يزال حتّآ اليوم يخضع لجلسات معالجة فيزيائية في المنزل، وعلى الرّغم من تكلفته العالية وضيق الحال، هناك تفاؤل كبير يكنّه والداها لتحقق آية أمنياتها وتتلقّى العلاج المناسب لتخطّي إعاقتها، وهذا غير ممكن في حالة العائلة المادية، ولهذا تؤمن آية بأن الله يرسل من يخفّف من المحنة، ويذلل قسوتها، على الأيدي والقلوب البيضاء.

تحدّت آية وبعمر فتيّ إعاقتها الجسدية، ضاربةً ثرثرات النّسوة ونظراتهن وشفقتهن بعرض الحائط، هذه الثّرثرة التي كانت جبلاً زاد الطينة بلّه لوالدين يعانيان بطبيعة الحال أوضاعاً مادّيةً لا يحسدون عليها، لكن ثقتهم المطلقة بأن ابنتهم فتاةً مميزةً وستكون لها بصمتها الخاصّة، جعلتهما يتجاهلان تلك التّرهات ويرهنون حياتهما ووقتهما لنور عيونهم وفرحتهم الأولى «آية»، من دون أي تأفف أو تذمّر، بل كان حبّهما يزداد كلّ يوم، كذلك حبّهما وشغفهما في التّضحية كُرمى أن تبلغ آية المكان الذي تصبو إليه.

طريق آية لم يكن معبّداً كما بقية أقرانها، بل كان وعراً جداً وبدا كسلسلة طويلة لا تنتهي، ولكن مساندة من حولها من أهل وأحبة خفّفت ثقل مشوارها، فأشرقت شمس حياتها من جديد، حتّى صارت مصدرَ طاقة إيجابية تبثّ الأمل في نفوس مَن حولها، وبذلك تخطّت ابنة قرية «كرتو» في محافظة طرطوس، كلّ العقبات التي اعترضت مسيرتها، طبعاً وبفضل دعم والديها الذين آمنا بقدراتها على الوصول إلى ما تصبو إليه، وغاية طموحها أن تجد علاجاً للتّغلّب على إعاقتها، وكلّها يقين بأنّ هذا ليس مستحيلاً مع تطوّر عالم الطب.

الكتابة أسلوب اتّبعته آية ليكون بيت سرّها المكنون الذي يمدّها بالحيوية والسّعادة منذ صغرها لتفاجئ به محيطها في شبابها، وكنت القصّة والشّعر وما يزالا أكثر رفاق دربها مودّة وإخلاصاً، فكتبت العديد من القصص والقصائد، وحصلت على شهادة فخرية مسجّلة بالبورد الأمريكي الكندي، كما اتّبعت دورة مهارات إعلامية وحصلت على شهادة تقدير مصدّقة من وزارة الإعلام.

آية، اليوم، ممتلئة ثقة، وفي روحها تورق أحلام وأمنيات بأنّ القادم لها، وبأنّها سترى اسمها يزيّن عناوين كتب تعمل على تأليفها، لتضع فيها خلاصة تجربة طويلة من الكفاح ليس ضدّ المرض وحده، بل ضدّ أمراض المجتمع أيضاً. ونحن ننتظر كتبك يا آية.





مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران

رئيس التحرير: بسام هاشم   أمينا التحرير: حسن النابلسي – علي اليوسف

هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢   موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥

فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث